جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات
وعلومها بطنطا

وَقفُ التَّمَام عِندَ علماء الوقفِ والمفسّرينَ

(دراسة تحليلية)

إعداد

د. محمود مصطفى عمر عبدالمجيد عفش

مدرس بقسم القراءات - كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها

بطنطا - جامعة الأزهر الشريف

١٤٤٦هـ = ٢٠٢٤م

وقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين دراسة تحليلية

محمود مصطفى عمر عبد المجيد عفش
قسم القراءات بكلية القرآن الكريم بطنطا، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها ، جامعة الأزهر، طنطا، مصر.
البريد الالكتروني: MahmoudAbdelmajid.٣٦@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة وقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين مع الموازنة بينهما من خلال الوقوف على بعض كتب الوقف والتفسير، وذكر نماذج تطبيقية توضح وجهة نظر كل منهما في مفهوم التمام.

يكشف البحث عن العلاقة الوثيقة بين علم الوقف وعلم التفسير؛ ولذا لم يقتصر المفسرون على بيان المعنى القرآني للآية القرآنية فقط بل أردفوها بذكر موطن الوقف غالبا ومدى صلاحية الوقف من عدمه.

كما يهدف البحث إلى التفرقة بين المصطلحات التي ظاهرها الترادف لمصطلح التمام، كمصطلحي: (التام، والأتم)، ومحاولة التوصل إلى ضوابط علمية مميزة لوقف التمام.

وتوصل البحث إلى جملة نتائج منها: أن مفهوم وقف التمام مختلف عند علماء الوقف، فتارة يساوونه بالتام، وتارة يفرقون بينهما، بينما يتفق المفسرون على مفهوم وقف التمام، وأنه ما انقطع عما بعده لفظا ومعنى، كما توصل البحث إلى وجود علاقة وثقى بين الوقف والتفسير.

ومما يوصي به البحث: دراسة مفهوم الوقف الحسن عند علماء الوقف والمفسرين، وكذلك في بقية أنواع الوقوف الأخرى.

الكلمات المفتاحية: وقف – التمام – عند – علماء – الوقف – والمفسرين– دراسة – تحليلية.

The Completion Stop According to Scholars of Waqf and Interpreters: An Analytical Study

Mahmoud Mustafa Omar Abdel Majid Afsh
Department of Recitations, , College of the Holy Qur'an for Readings and their Sciences, Al-Azhar University, Tanta, Egypt.
Email: MahmoudAbdelmajid.٣٦@azhar.edu.eg

Abstract;

This research aims to study the concept of "waqf al-tamam" (the pause of completion) among scholars of waqf (pausing) and interpreters, by comparing both through examining some books on waqf and interpretation, and providing practical examples that illustrate each party's perspective on the concept of completion.

The research reveals the close relationship between the science of waqf and the science of interpretation; thus, interpreters do not limit themselves to explaining the Quranic meaning of a verse but often include the appropriate place for the pause and the validity of the pause.

The research also aims to differentiate between terms that appear synonymous with the term "tamam" (completion), such as the terms "al-tam" (complete) and "al-atam" (more complete), and to attempt to establish distinctive scientific criteria for waqf al-tamam.

The research concludes with several findings, including that the concept of waqf al-tamam varies among scholars of waqf; at times, they equate it with "al-tam," while at other times, they differentiate between the two. In contrast, interpreters agree on the concept of waqf al-tamam, defining it as that which is disconnected from what follows, both in wording and meaning. The research also finds a strong relationship between waqf and interpretation.

Among the recommendations of the research is the study of the concept of "waqf al-hasan" (good pause) among scholars of waqf and interpreters, as well as in other types of pauses.

Keywords: Waqf - al-tamam - among - scholars - of waqf - and interpreters - study - analytical.

.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب مهيمنًا على الكتب، ولم يجعل له عوجًا، أحمده عدد كل شيء وملء كل شيء، بكل حَمْد حَمِده به أولياؤه المقربون، وعباده الصالحون حمدًا لا ينقضي أبدًا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

وبعد:

عِلْم الوقف والابتداء من أجلِّ علوم الكتاب العزيز؛ لأنه يستعان به على فهم المعاني، وتتضح به الوقوف التامة، والكافية، والحِسَان؛ فتظهر للسامع المتأمل، والقارئ المتدبر المعاني على أكمل وجوهها وأصحها، وأقربها لمأثور التفسير، ومعاني لغة العرب، كما أن اعتماد علماء الوقف والابتداء في وضع الوقوف وتفصيلها، وبيان وجوهها، مبني على النظر في معاني الآيات؛ إذ المقصود منه بيان مواضع الوقف بحيث يراعي القارئ المعاني فيقف ويبتدئ على حسب ما يقتضيه المعنى واللفظ، ولا يكون ذلك إلا بتدبر واهتمام بالمعاني فالنظر في الوقف مُعينٌ على التدبر.

ثم إن وقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين من المسائل التي رأيتُ أنها تحتاج إلى دراسة تحليلية تقوم على تحديد المراد بوقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين، وهل اتفقت دلالته عندهم أم تباينت فتنوعت وقوف العلماء على إثر ذلك؟ فأردتُ أن أبيّن الراجح منها بدليله وتعليله وأنقل ما لمحققي العلماء من الكلام فيها.

*** أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١- أنه يبين حقيقة وقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين معًا؛ إذ أن الدراسات - التي تيسر لي الوقوف عليها-إما أن تبين وقف التمام عند علماء الوقف فقط من خلال بعض الكتب فيه، أو في بعض كتب التفسير فقط.

٢- أنه يكشف مطابقة وقف التمام عند علماء الوقف، لما ذكره علماء التفسير، من عدمها، وهل ثمت توافق بين الفريقين، أو تباين؟

٣- أنه يُيسّر على القارئ معرفة مواطن وقف التمام

إذ هي أُولى مراتب الوقف عموما وأكثرها استحبابًا؛ فتظهر للسامع المتأمل والقارئ المتدبر المعاني على أكمل وجوهها وأصحها.

١. أنه يُسلط الضوء على جانب من أهم جوانب الوقف وهو وقف التمام، عند علماء الوقف والمفسرين.

٢. أنه يظهر التَّكامل والتعانق بين علم الوقف وعلم التفسير، وأنه لا غنى لأحد العلْمين عن الآخر.

٣. أنه يضع يد القارئ على العلامات المميزة لوقف التمام؛ حتى يتسنى له معرفة مواطن وقف التمام بسهولة ويسر.

- **أهداف البحث:**

٤. بيان مفهوم وقف التمام، ومصطلحاته، وضوابطه، وأهمّ مصنفاته.

٥. الوقوف على حقيقة وقف التمام عند علماء الوقف من خلال بعض كتب الوقف والابتداء التي عُنيت بهذا النوع من الوقف.

٦. كَشْف حقيقة وقف التمام عند المفسرين من خلال بعض كتب التفسير التي عنيت بذكر هذا الوقف.

٧. ذِكر العلامات المميزة لوقف التمام.

*** الدراسات السابقة:**

من بين الدراسات التي وقفتُ عليها، الأبحاث التالية:

١. وقوف التمام في كتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس(ت٣٢٨هـ) (جمعا ودراسة) للدكتور عبدالله بن موسى عبدالله الكثيري، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية (٧٧) شوال ١٤٤٤هـ =يونيو٢٠١٩ م.

٢. كتاب وقف التمام للأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) جمع وتَحقيق ودراسة/ عمر خليل إبراهيم سلمان الگَيِّم، والكتاب رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة تكريت، العراق.

٣. كشف اللثام عن وقف التمام للإمام نافع بن عبدالرحمن، للدكتور/ محمد عبد

الحميد محمد جار الله الليبي، نشرته دار الصحابة للتراث بطنطا – مصر، سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨ م.

٤. الوقف التام في القرآن ورعاية التناسب قراءة تحليلية للشيخ/ أحمد نجاح محمد، وهو بحث منشور في مركز تفسير للدراسات القرآنية، عرّج فيه مؤلفه على علمَي المناسبة والوقف والابتداء تعريفًا وشروطًا بصورة مختصرة، والتوفيق بين الوقف التام وعلم المناسبة.

٥. أقوال ابن عباس وأثرها على الوقف التام من خلال المكتفى للداني د. إبراهيم عبدالقادر الوزان، بحث نشر بالمجلة العلمية، كلية القرآن الكريم- جامعة الأزهر الشريف، العدد الثامن، ١٤٤٢هـ=٢٠٢٢م.

٦. تلك أهم الدراسات السابقة التي وقفتُ عليها، وهي تقوم على ثلاثة أمور: الأول: أنها تبين وقف التمام في كتاب من كتب الإعراب أو المعاني فقط، الأمر الثاني: أنها تتناول وقف التمام عند إمام من أئمة القراءة أو التفسير فقط، والأمر الثالث: أنها تكشف عن وقف التمام وعلاقته بالفاصلة.

أما هذه الدراسة التي نحن بصددها فتنماز عن هذه الدراسات بأنها تتناول وقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين دراسة تحليلية من خلال الوقوف على بعض كتب الوقف، وبعض كتب التفسير التي عنيت بوقف التمام؛ لمعرفة حقيقته في كلٍ منهما، وهل ثمت توافق أو تباين بين علماء الوقف والتفسير؟ وهل هناك فارق بين وقف التمام والتام أو هما بمعنى واحد؟

* * * * *

*** حدود البحث:**

يتناول هذا البحث: وقف التمام عند علماء الوقف والمفسرين دراسة تحليلية من خلال الوقوف على بعض أمهات كتب الوقف والابتداء، وبعض كتب التفسير التي عُنيت بوقف التمام، مع ذِكر نماذج لهذا الوقف؛ فالاستقصاء شأن يطول لا تحتمله طبيعة البحث.

واقتصرتُ على تسعة من كتب الوقف في بيان وقف التمام عند علماء الوقف دون غيرها لأسباب منها ما يأتي:

١. أن هذه الكتب عمدة في فن الوقف، ومصدر أصيل من مصادره.
٢. عنايتها بوقف التمام أكثر من غيرها، بل إن بعض هذه الكتب عقد له بابًا مستقلا مثل: أبي جعفر النحاس في كتابه: (القطع والائتناف).
٣. أن مؤلفي هذه الكتب حازوا قصب السبق في تمكُّنهم ودرايتهم بقواعد هذا الفن.
٤. عليهم اعتماد من أتى بعدهم، وإليهم يُرجع في كل قضايا هذا الفن ومسائله غالبًا.
٥. كما اعتمدتُ على سبعة من كتب التفسير في بيان وقف التمام عند المفسرين دون غيرها لأسباب منها ما يأتي:
٦. أن هذه الكتب عُنيت بذكر المواضع التي يوقف عليها بالتمام أكثر من غيرها.
٧. أن جلّ أصحاب هذه الكتب اعتمد عليهم من أتى بعدهم من المفسرين ونقلوا عنهم وتأثروا بهم غالبًا.
٨. أن هذه الكتب تُعنى - أكثر من غيرها- بذكر الطرق والروايات، وحل الغوامض والمشكلات، والوجوه والقراءات، والعِلل والاحتجاجات، والعربية واللغات، والمعاني والتأويلات، والأحكام والفقهيات، وعلى إثْر هذه الأمور يتبين وقف التمام.

*** منهج البحث:**

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، مع التحليل كأداة من أدوات هذا المنهج، واقتضت طبيعة البحث ما يأتي:

١. اقتصرتُ على ذكر نماذج من بعض كتب الوقف، وبعض كتب التفسير لوقف التمام؛ فالاستقصاء شأن يطول لا تحتمله طبيعة البحث.
٢. رتبتُ كتب علماء الوقف، وكتب المفسرين - محل الدراسة- ترتيبًا تاريخيا مراعيًا الأقدم فالذي يليه.
٣. أذكرُ حقيقة وقف التمام عند بعض علماء الوقف أولًا، مع التمثيل لذلك من كتبهم.
٤. أتناولُ الكلمة القرآنية التي قال علماء الوقف بتمام الوقف عندها بالدراسة

والتحليل.

٥. أتناولُ المواضع التي قال المفسرون بتمام الوقف عندها بالدراسة والتحليل، وأبين مدى مطابقتها لوقف التمام من عدمه.

٦. أبيّنُ حقيقة وقف التمام عند المفسرين من خلال بعض الآيات القرآنية التي قالوا بتمام الوقف عندها.

٧. أرجحُ -أحيانًا- بعض مواضع الوقف حسبما تقتضيه القرائن، وينسجم مع المعنى القرآني.

وقد اقتضت خُطة البحث، أن تتكون من أربعة مباحث، ومقدمة، وتمهيد، وخاتمة.

المقدمة: فتشمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، وخطة البحث، ومنهجه.

التمهيد: ويتضمن تعريف الوقف والابتداء، وأهميته عند العلماء، ومصطلحات الوقف.

المبحث الأول: وقف التمام، مفهومه، ومصطلحاته، وأدواته، ومصنفاته.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وقف التمام، مفهومه، ومصطلحاته.

المطلب الثاني: أدوات وقف التمام.

المطلب الثالث: مصنفاتٌ في وقف التمام.

المبحث الثاني: وقف التمام عند علماء الوقف.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: وقف التمام عند أبى بكر ابن الأنباري(ت: ٣٢٨هـ).

المطلب الثاني: وقف التمام عند أبى جعفر النحاس(ت:٣٣٧هـ).

المطلب الثالث: وقف التمام عند أبي عمرو الداني(ت: ٤٤٤ هـ).

المطلب الرابع: وقف التمام عند الحسن العماني (ت: بعد ٥٠٠ هـ).

المطلب الخامس: وقف التمام عند أبي عبد الله محمد بن طَيفُور السجاوندي (ت: ٥٦٠هـ).

المطلب السادس: وقف التمام عند إبراهيم بن عمر الجعبري(ت: ٧٣٢ هـ).

المطلب السابع: وقف التمام عند أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ).

المطلب الثامن: وقف التمام عند أبى يحيى زكريا الأنصاري (ت: ٩٢٦هـ).

المطلب التاسع: وقف التمام عند أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني.

المبحث الثالث: وقف التمام عند المفسرين.

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: وقف التمام عند أبي إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) في كتابه: (معاني القرآن وإعرابه).

المطلب الثاني: وقف التمام عند علي بن أحمد الواحدي، (ت: ٤٦٨هـ) في كتابه: (الوسيط في تفسير القرآن المجيد).

المطلب الثالث: وقف التمام عند الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) في كتابه: (معالم التنزيل في تفسير القرآن).

المطلب الرابع: وقف التمام عند عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في كتابه: (زاد المسير في علم التفسير).

المطلب الخامس: وقف التمام عند محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في كتابه: (الجامع لأحكام القرآن).

المطلب السادس: وقف التمام عند علي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالخازن (ت:٧٤١هـ)في كتابه: (لباب التأويل في معاني التنزيل).

المطلب السابع: وقف التمام عند أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)في كتابه: (البحر المحيط في التفسير).

المبحث الرابع: العلامات المميزة لوقف التمام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات، ثُمّ فِهْرس المصادر والمراجع.

هذا: وأَسْأَلُ الله تعالى أنْ يجعلَ هذا العملَ في ميزان حسناتي، وأنْ ينفع به قارئه وجميع المسلمين، إنّه على ذلك قدير، وهو مولانا نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير.

* * * * *

تمهيد
تعريف الوقف والابتداء وأهميته، ومصطلحاته

الوقف لغة: الحَبْس والكف عن الفعل والقول، ومنها وقَفَ الأرض أو الدار على المساكين أو للمساكين وقْفًا: أي حبَسها(١).

واصطلاحا: هو عبارة عن قطع الصوت عن آخر الكلمة زمنا ما، أو هو: قطع الكلمة عما بعدها(٢).

وعبارة الأشموني في تعريف الوقف بأنه قطع الصوت، أو قطع الكلمة فيه نظر؛ لأنه يسوي بين الوقف والقطع، والوقف يكون بنية استئناف القراءة، والقطع يكون بنية إنهاء القراءة.

وعرفه ابن الجزري بقوله: «الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله»(٣).

وهذا التعريف دقيق في بابه؛ لأنه لما عرف الوقف قيده بنية استئناف القراءة، فأخرج القطع، وقال يتنفس فيه عادة فأخرج السكت لأنه يكون من غير تنفس.

وأما الابتداء: فهو ضد الوقف ومنه: بدأت الشيء فعَلته ابتداءً، وبدأت بالأمر بِدَاء: ابتدأت به، والبدْء فعل الشيء أول(٤).

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة (و ق ف) تح: ا.عبد الله على الكبير٦/ ٤٨٩٨و ٤٨٩٩، وآخرين، دار المعارف، وتاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي ٦/ ٢٦٨ ، نشر دار مكتبة الحياة.

(٢) ينظر: منار الهدى في بيان الوقف والابتدا لأحمد بن عبد الكريم الأشموني، تح: شريف أبو العلا ٢٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ =٢٠٠٢ م.

(٣) النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تح: علي محمد الضباع، ١/ ٢٤٠، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى.

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور ١/ ٢٦و ٢٧، وتاج العروس للزبيدي١/ ١٣٧.

واصطلاحا: استئناف القراءة بعد التوقف، أو هو الشروع في التلاوة بعد قطع أو وقف(١).

فالابتداء عند ابن الجزري نوعان، ابتداء بعد قطع، ويقصد بعد إنهاء القراءة، أو ابتداء بعد وقف بنية مواصلة القراءة.

قال الصفاقسي: «واعلم أن الابتداء يطلب فيه ما يطلب في الوقف فلا يكون إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود يستفاد منه معنى صحيح بل هو آكد إذ اعتبار حسن مطالع الكلام وأوائله أولى من منتهاه وآخره، ولأنه لا يكون إلا اختياريا بخلاف الوقف فربما تدعو إليه ضرورة، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف من التام والأتم والكافي والأكفى، وكذلك يكون الابتداء قبيحا كالوقف، وتفاوت مراتبه كتفاوت مراتب الوقف»(٢).

أهمية علم الوقف والابتداء

لمعرفة الوقف أهمية كبرى في كيفية أداء القرآن حفاظًا على سلامة معاني الآيات، وبُعدًا عن اللَّبس والوقوع في الخطأ، وقد حض العلماء على تعلم الوقف والابتداء والعمل به، وبينوا عظيم فضيلته، قال ابن الأنباري: «من تمام معرفة القرآن ومعانيه، وغريبه معرفة الوقف والابتداء فيه، فينبغي للقارئ أن يعرف الوقف التام، والوقف الكافي الذي ليس بتام، والوقف القبيح الذي ليس بتام ولا كاف»(٣).

وقال النحاس: «...فقد صار في معرفة القطع والائتناف التفريق بين المعاني، فينبغي لقارئ القرآن أن يتفهم ما يقرؤه، ويشغل قلبه به، ويتفقد القطع والائتناف، ويحرص على أن يُفهِم المستمعين في الصلاة وغيرها، وأن يكون وقْفه عند كلام مستغنٍ أو شبهه، وأن

(١) ينظر: النشر لابن الجزري١/ ٢٤٠.

(٢) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لعلي بن محمد الصفاقسي، تح: محمد الشاذلي النيفر١٣٨، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

(٣) الإيضاح في الوقف والابتداء لابن الأنباري ١ / ١٠٨.

يكون ابتداؤه حسنـًا،...»(١).

ولذا فإن معرفة الوقف والابتداء متأكدة وفي ذلك يقول الصفاقسي: «ومعرفة الوقف والابتداء متأكدة غاية التأكيد إذ لا يتبين معنى الكلام ويتم على أكمل وجه إلا بذلك، فربما قارئ يقرأ ويقف قيل تمام المعنى فلا يَفهم هو ما يَقرأ ومن يسمعه كذلك، ويفوت بسبب ذلك ما لأجله يُقرأ كتاب الله تعالى، ولا يظهر مع ذلك وجه الاعجاز، بل ربما يُفهم من ذلك غير المعنى المراد، وهذا فساد عظيم، ولهذا اعتنى بعلمه وتعليمه والعمل به المتقدمون والمتأخرون، وألفوا فيه من الدواوين المطولة والمتوسطة والمختصرة ما لا يعد كثرة، ومن لم يلتفت لهذا ويقف أين شاء، فقد خرق الاجماع وحاد عن إتقان القراءة وتمام التجويد»(٢).

مصطلحات الوقف

تَزخرُ مُصنَّفات الوقف والابتداء بعشرات المصطلحات، ورُبَّما كان المُختلف فيه منها أكثر من المُتَّفق عليه، يقول ابن الجزري: «وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء وأكثر في ذلك الشيخ أبو عبد الله محمد بن طيفور السجاوندي، وخرج في مواضع عن حدِّ ما اصطلحه واختاره...وأكثر ما ذكر الناس في أقسامه غير منضبط ولا منحصر»(٣).

ويقول أبو سعد الفرخان : «فأمَّا الأسماء التي اشتقوها للوقوف من الجودة والحسن والوضوح والكفاية وغير ذلك؛ فهي وإن كانت تدلُّ على فروق فليست القسمة بها صحيحةً مُستوفاةً ممن استعملها، وفيها من قائليها من التشويش ما إذا شئت وجدته في كتبهم المصنفة في الوقوف»(٤).

---

(١) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين ١٢٨.

(٢) القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، تح: د. أحمد خطاب العمر ٩٧.

(٣) النشر لابن الجزري١/ ٢٢٥-٢٢٦.

(٤) المستوفى في النحو لأبي سعد على بن مسعود الفرخان، تح. د: محمد بدوي المختون ٢/ ٢٨٩،

ويمكن تقسيم الوقف بالنظر إلى تعلقه بما بعده إلى:متعلق، وغير متعلق، وقد أجاد ابن الفرخان في الكلام عليهما في مستوفاه(١)، وعنه نقل الزركشي في البرهان(٢)، ويُضاف إليهما قسمٌ ثالثٌ هو البيان.

القسم الأول :فأمَّا إذا تمَّ الكلام وانقطع التعلُّق فهو التمام، وبعضه أتمُّ من بعضٍ كما هو مقرَّر ومستفيضٌ عند علماء الفن.

القسم الثاني : «وهو أن يكون ما قبله مستغنيا عما بعده ولا يكون ما بعده مستغنيا عما قبله»(٣)؛ وهو على درجات:

أ- الكافي: وهو ما تعلق الكلام فيه بما بعده من جهة المعنى فقط، واللفظ منقطع، ويجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده(٤).

ب- الحسن: «ما كان التعلق من جهة اللفظ؛ لأنه في نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظي»(٥).

ت- المفهوم: وهو ما يحسن الوقف عليه لضرب من البيان كالوقف على: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف:١]؛ إذ به تبين أن (قيما) منفصل عن (عوجا) وأنه حال في نية التقدم(٦).

دار الثقافة العربية القاهرة، عام النشر:١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

(١) ينظر: المستوفى في النحو لأبي سعد الفرخان٢/ ٢٥٧-٢٩٠.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم١/ ٣٥٩-٣٦٤، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط:١، عام النشر: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي١/ ٣٦٠.

(٤) ينظر: النشر لابن الجزري١/ ٢٢٦.

(٥) النشر لابن الجزري١/ ٢٢٦.

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي١/ ٣٦٤.

ث- الغامض: وهو ما لا يفيد معنى لأن تعلقَ اللفظ بما بعده تعلقَ التوسُّط كما سماه الزركشي(١)؛ كالوقف على (الحمد) من قول الله تعالى:﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة:٢].

ج- الفاسد أو القبيح: وهو ما يُفيد معنى فاسدًا غير مقصود لشدة تعلق الكلام بما بعده(٢)،كالوقف على (لا إله) من قول الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾[محمد:١٩] ونحو ذلك.

وأمَّا وقف البيان وهو: أن يقف ليُبين معنى لا يبين إلا بالوقوف عليه، ويعرف بـ (وقف التمييز)، مثاله: ما روى عن نافع ونصير ﴿بِعَادٍ إِرَمَ﴾ أنهما وقفا عليه؛ لأنهما لم يجعلا ﴿ذَاتِ العِمَادِ﴾نعتا وجعلا (إرَمَ) قبيلة أو رجلا، ومن جعل ﴿ذَاتِ العِمَادِ﴾ نعتا لم يقف(٣).

* * * * *

(١) ينظر: البرهان للزركشي١/ ٣٦٦.

(٢) ينظر: البرهان للزركشي١/ ٣٦٦.

(٣) ينظر: الكامل للهذلي١/ ١٣٩، ومختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات لإبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري١٣٢، دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية، ط:١، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

المبحث الأول:
وقف التمام، مفهومه، ومصطلحاته، وأدواته، ومصنفاته.
المطلب الأول: وقف التمام، مفهومه، ومصطلحاته
التمام لغة:

قال ابن فارس: «التاء والميم أصلٌ واحد منقاس، وهو دليل الكمال، يقال تم الشيء، إذا كمل، وأتممته أنا»(١)، «وتمام الشيء ما تم به، بالفتح لا غير، وأتم الشيء وتم به يتم: جعله تاما»(٢)، «تم الشيء يتم بالكسر تكملت أجزاؤه، وتتمة كل شيء بالفتح تمام غايته»(٣).

فالتمام في اللغة معناه الكمال، وبلوغ الغاية في الشيء.

وقف التمام اصطلاحًا:

هو: «الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده، لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده»(٤).

أو هو: «تمام لفظه بعد تعلقه وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظًا ولا معنى»(٥).

ونخلص مما سبق أن وقف التمام: «هو الذى يفصل بين عبارتين لا علاقة لأحدهما بالأخرى لا في اللفظ ولا في المعنى؛ لأن العبارة الأولى تامة وتستغنى بنفسها عن العبارة الثانية في تمام معناها ومثالها: قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ

---

(١) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس القزويني مادة (ت م)، تح: عبد السلام محمد هارون١/ ٣٣٩، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٢) لسان العرب لابن منظور١٢/ ٦٧.

(٣) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي١/ ٧٧، المكتبة العلمية - بيروت.

(٤) المكتفى للداني٨.

(٥) منار الهدى للأشموني١/ ٢٥.

﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٥] فالوقف على (مفلحون) وقف تام؛ لأنه نهاية الكلام عن المؤمنين، وما بعد الوقف كلام مستأنف يتكلم عن الكفار وحالهم مع الرسول والرسالة، فنلاحظ هنا عدم وجود الرابط اللفظي أو المعنى بين العبارتين، وهذا النوع من الوقف

يحسن الوقوف عليه والابتداء بما بعده»(١).

وقد يتفق العلماء على تعريف التمام «ويختلفون في التسمية فبعضهم يسمى التام كاملا وبعضهم يسميه حسنا، وبعضهم كافيا، وبعضهم مطلقا، وبعِضهم مختارا»(٢).

والوقف التام أو التمام قد يتفاوت في درجته ما بين تام وأتم، «والأتم أدخل في كمال المعنى من التام؛ إذ التام قد يكون له تعلق بما بعده على احتمال مرجوح أو يكون بعده كلام فيه تنبيه وحث على النظر في عواقب من هلك بسوء فعله فيكون الوقف عليه أتم من الوقف على آخر القصة نحو: ﴿وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات:١٣٨] الوقف على ﴿وَبِٱلَّيْلِ ۗ﴾ تام وعلى ﴿تَعْقِلُونَ﴾أتم، وأكثر ما يوجد في رؤوس الآي وتمام القصص وآخر السور»(٣).

ووقف التمام عند كثير من المتقدمين أمثال: ابن الأنباري، والنحاس، والداني، وغيرهم، هو الوقف التام، حتى إن الهذلي في الكامل لما تكلم عن مراتب الوقف لم يذكر مصطلح التام بل عبر عنه بالتمام فقال: «واعلم أن الوقوف على ضروب: منها، وقف التمام كقوله: (نَسْتَعِينُ)، (الضَّالِّينَ)، (الْمُفْلِحُونَ) على أحد القولين (عَظِيم) على

(١) الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية عزت شحاته كرار محمد١٩، مؤسسة المختار، القاهرة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.

(٢) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لعلي بن محمد الصفاقسي، تح: محمد الشاذلي النيفر١٣١، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.

(٣) تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين للصفاقسي١٣١.

أحد القولين، وأشباهه كثيرة كتمام قصة موسى وقصة البقرة وشبه ذلك»(١).

بينما ذهب محقق كتاب: (تقييد وقف القرآن الكريم) للشيخ الهَبْطي للتفريق بينهما بقوله: «الوقف التام هو الوقف الذي لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى، وهو قسم من أقسام الوقف ومرتبة عليا من مراتبه...ومذهب التمام في الوقف هو المذهب المبني على جودة المعنى، ويقابله الوقف على رؤوس الآي المشهور بالسُّني، وبَيْن مذهب التمام في الوقف والوقف التام تقارب في المعنى، ومع ذلك فلكل منهما اصطلاح خاص»(٢).

«وعلى ذلك كتاب التمام لنافع (ت١٦٩هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ)، وعلى هذا سار المغاربة حتى اليوم، فهم لا يدوِّنون في مصاحفهم إلا المكان الصالح للوقف دون تقسيمٍ له إلى مراتب، وقد عملُوا بوقوف محمد بن جمعة المعروف بالهبطي (ت٩٣٠هـ)»(٣).

والذي أميل إليه أن وقف التمام هو الوقف التام، فكلا المصطلحين يتعاقبان على مفهومٍ واحدٍ، ولا عجب فذا مصدر، وذا اسم فاعلٍ؛ لذا شاع استعمال وإطلاق كلٍ منهما على الآخر في كتب المتقدمين، ولما قسّم الإمام الداني الوقف جعل القسم الأول وقف التمام، يليه الوقف الكافي، فقال: «الوقف على ثلاثة أقسام، قسمان أحدهما مختار وهو التمام، والآخر جائز وهو الكافي الذي ليس بتمام، والقسم الثالث القبيح الذي ليس بتام ولا كاف»(٤).

---

(١) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي بن جبارة الهُذَلي، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب١٣٨، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط:١، عام النشر: ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

(٢) تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي، تح. د: الحسن بن أحمد وكاك٦٣، ٧١، ط:١، عام النشر:١٤١١هـ=١٩٩١م.

(٣) المحرر في علوم القرآن د.مساعد بن سليمان الطيار٢٥٤، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط:٢، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨م.

(٤) المكتفى للداني٧.

وابن الأنباري قال في مقدمة كتابه الإيضاح أنه سيتقصي الوقف التام في كل سورة من سور القرآن، ثم لما حدد هذه المواضع عبر عنها بمصطلح التمام(١)، وهذا يعني أنه يرادف بينهما.

وكذلك نفس الأمر عند الأشموني فقد جعل التام مرادفًا للتمام فقال: «(الْمُفْلِحُونَ) تام؛ وجه تمامه أنه انقضاء صفة (المتقين) وانقطاعه عما بعده لفظًا ومعنًى، وذلك أعلى درجات التمام»(٢).

وأطلق ابن الجزري أحدهما على الآخر فقال: «الوقف ينقسم إلى اختياري واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم أولا، فإن تم كان اختياريا، وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة، - أي: لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى - فهو الوقف الذي اصطلح عليه الأئمة (بالتام) لتمامه المطلق، يوقف عليه ويبتدأ بما بعده»(٣).

المطلب الثاني: أدوات وقف التمام

وضع العلماء أدوات لابد من امتلاكها لكل من يروم دراسة وقف التمام فقالوا: «لا يقوم بالتمام إلا نحوي، عالم بالقراءات، عالم بالتفسير، عالم بالقصص، وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، عارفٌ بأشياء من اختلاف الفقهاء في أحكام القرآن»(٤).

قلت: فلا غنى لمن يريد أن يتبين وقف التمام، فالعلم بالنحو وقواعده، ومعرفة المبتدأ من الخبر، والصفة من الموصوف، والبدل من المبدل منه، إلى غير ذلك تمكن الدارس من معرفة وقف التمام من عدمه.

---

(١) ينظر: الإيضاح لابن الأنباري١/ ١١٠.
(٢) منار الهدى للأشموني١/ ٥٦.
(٣) النشر لابن الجزري١/ ٢٢٥-٢٢٦.
(٤) القطع والائتناف للنحاس١٨.

كما أن العلم بالقراءات ومعرفة مذاهب القراء في الكلمة القرائية يترتب على إثرها صلاحية الوقف من عدمه؛ إذ قد يكون الوقف تمامًا على قراءة، وغير تمام على قراءة أخرى.

وأيضًا فهم معاني القرآن الكريم، ومعرفة قصصه التي ساقها للعبرة والعظة، ونهايات هذه القصص؛ إذ من خلالها يمكن الحكم على الوقف بالتمام من عدمه.

ومعرفة اختلاف الفقهاء، والأحكام المستنبطة من القرآن الكريم؛ فقد يكون الوقف تماما على حكم فقهي ما، وغير تمام على حكم فقهي آخر.

هذه الأدوات وغيرها سيُبديها البحث من خلال الوقوف على نماذج من بعض كتب الوقف، وبعض كتب التفسير.

المطلب الثالث: مصنفاتٌ في وقف التمام

لم يكتف علماء الوقف في كتبهم بذكر وقف التمام، والتأصيل له كنوع من أنواع الوقف، بل أفردوه بالتصنيف، ومن أهم هذا المصنفات ما يأتي:

في القرنين الثاني والثالث الهجري ظهرت مؤلفات بعنوان (وقف التمام)، وكان أولها كتاب: وقف التمام للإمام نافع بن عبد الرحمن المدني (ت ١٦٩هـ)، وكتاب في وقف التمام لأحمد بن موسى اللؤلؤي البصري من علماء القرن الثاني الهجري، وكتاب وقف التمام لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢٢١هـ) وكتاب في وقف التمام لنصير بن يوسف النحوي (ت٢٤٠هـ)، وكتاب في وقف التمام لروح بن عبد المؤمن، أبو الحسن الهذلي البصري، (ت: ٢٣٤ هـ)(١).

* * * * *

(١) ينظر: الفهرست لمحمد بن إسحاق البغدادي المعروف بابن النديم، تح: إبراهيم رمضان٥٦، دار المعرفة بيروت، ط:٢، عام النشر: ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧م.

المبحث الثاني: وقف التمام عند علماء الوقف

المطلب الأول: وقف التمام عند أبى بكر ابن الأنباري (ت:٣٢٨هـ).

المتتبع لكثير من مواضع الوقف في كتاب: (إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري) يجد أنه تارة يذكر مصطلح (التمام)، وتارة يذكر مصطلح (التام)، ويكون ذلك غالبا عند رؤوس الآي، فمثلا يقول في سورة البقرة [آية٢٥٧]: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وقف التمام(١)، ويقول: والوقف على ﴿كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٥٩] تام(٢)، ويقول أيضا: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[النساء:٩٦]وقف التمام(٣)، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة:٣٧]وقف التمام(٤).

ويقول أيضا: ﴿فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام:٩١] تام(٥)، ويقول أيضا: ﴿وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ [الأعراف:١٩٢]وقف التمام(٦)، إلى غير ذلك من الأمثلة التي ذكرها في كتابه وهي كلها من هذا القبيل إلا ما ندر من ذكر وقف تام في وسط الآية، ويفهم من هذا أن وقف التمام عند ابن الأنباري مساوٍ للتام، وحقيقة الوقف التام عنده أنه: «هو الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة:٥] فهذا وقف تام؛ لأنه يحسن أن يقف على ﴿الْمُفْلِحُونَ﴾ ويحسن الابتداء بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:٦]»(٧).

---

(١) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري١/ ٥٥٦.
(٢) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١/ ٥٥٦.
(٣) ينظر: المصدر السابق٢/ ٦٠٤.
(٤) ينظر: المصدر السابق٢/ ٦١٨.
(٥) ينظر: إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري٢/ ٦٤٠.
(٦) ينظر: المصدر السابق٢/ ٦٧٤.
(٧) إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ١/ ١٤٩ - ١٥٠.

المطلب الثاني: وقف التمام عند أبي جعفر النحاس(ت:٣٣٧هـ).

قسم النحاس الوقف إلى: تمامٌ وكافٌ وحسنٌ وصالحٌ وقبيح، حيث قال في صدر كتابه: (القطع والائتناف): «وهذا الكتاب نذكر فيه التمام في القرآن العظيم وما كان الوقف عليه كافيًا أو صالحًا وما يحسن الابتداء به وما يجتنب من ذلك»(١)، وقال في صدر سورة الأنعام: «وقد ذكرنا ما تقدم من السور على تقصٍّ وشرحٍ وكان في ذلك دليل على كثير مما يزيد من القطع التام والحسن والكافي والصالح فقس على ذلك»(٢).

وحقيقة وقف التمام عند أبي جعفر النحاس أنه هو الذي لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى، وقد يكون عند رؤوس الآي، وأوساطها، قال أبو جعفر: «والتمام ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[البقرة:٩٧] ثم التمام رؤوس الآيات إلى ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:١٠١] فإنه ليس بتمام لأن ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ معطوف على ﴿نَبَذَ﴾»(٣)، وقال في سورة النساء: «والتمام ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[النساء:٢٥]، وكذا ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النساء:٢٦]، وكذا ﴿مَيْلًا عَظِيمًا﴾[النساء:٢٧] وكذا ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾[النساء:٢٨]، وكذا﴿وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [النساء:٣٠]، وكذا ﴿وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا﴾ [النساء:٣١]، وكذا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [النساء:٣٢]»(٤)، وقال أيضا: «﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ﴾[غافر:٣٠]ليس بتمام لأن ﴿مِّثْلَ دَأْبِ﴾ بدل من ﴿مِّثْلَ﴾والتمام ﴿وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾، وكذا ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾»(٥).

---

(١) القطع والائتناف للنحاس ١/ ١.
(٢) القطع والائتناف للنحاس ١/ ٢١٩.
(٣) القطع والائتناف للنحاس ١/ ٧١-٧٢.
(٤) القطع والائتناف للنحاس ١/ ١٦٤.
(٥) القطع والائتناف للنحاس ١/ ٦١٧.

والمتأمل لهذه الوقوف التي قال عنها النحاس أنها وقف تمام يجد أنها لا علاقة لها بما بعدها من جهة اللفظ والمعنى.

إلا أن هناك بعض المواضع الأخرى قال الإمام النحاس بتمام الوقف عليها، إلا أنه عند التدقيق تجد أن الوقف عليها كافٍ، ومن ذلك قوله: أن الوقف على قول الله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا﴾[المائدة:٨] تام(١)؛ والأصح أن الوقف هنا كافٍ؛ لأن الله تعالى لما نهاهم ألا تحملهم البغضاء لقومٍ على ترك العدل، أكد هذا المعنى بعدُ فقال: (اعدلوا)، ويؤكد كون الوقف كافيًا هنا ما ذهب إليه الداني، والعماني، والقسطلاني، والأنصاري، والأشموني(٢).

* * * * *

المطلب الثالث: وقف التمام عند أبي عمرو الداني(ت: ٤٤٤ هـ).

بدأ أبو عمرو كتابه بقوله: «تعليم الوقف التمام، بابٌ في الحض على تعليم التمام - ثم بين حقيقة وقف التمام، فقال-: أن يقطع على الآية التي فيها ذكر النار والعقاب، ويفصل مما بعدها إن كان بعدها ذكر الجنة والثواب، وكذلك يلزم أن يقطع على الآية التي فيها ذكر الجنة والثواب، ويفصل مما بعدها أيضًا إن كان بعدها ذكر النار والعقاب وذلك نحو قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:٨١] هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[البقرة:٨٢]، ويقطع على ذلك، ويختم به الآية، ومثله: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ [غافر:٦] هنا التمام، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[غافر:٧]، ويقطع عليه، ويجعل خاتمًا للآية، وكذلك: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ

(١) ينظر: القطع والائتناف ١/ ١٩٧.

(٢) ينظر: المكتفى ٢٣٤، والمرشد ٦٧، ولطائف الإشارات ٥/ ١٩٩٣، والمقصد ٣٦، ومنار الهدى ١١٦.

فِي رَحْمَتِهِۦ﴾[الإنسان:٣١] هنا الوقف، ولا يجوز أن يوصل ذلك بقوله:﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾، ويقطع على ذلك، وكذلك ما أشبهه»(١).

وقال في تعريف التام: «اعلم أن الوقف التام هو الذي يحسن القطع عليه والابتداء بما بعده؛ لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده، وذلك عند تمام القصص وانقضائهن، وأكثر ما يكون موجوداً في الفواصل ورؤوس الآي كقوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٥] والابتداء بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة:٦] ، وكذلك: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة] والابتداء بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[البقرة]، وكذلك ما أشبهه مما تنقضي القصة عنده، ويوجد في أخرى، وقد يوجد قبل انقضاء الفاصلة كقوله: ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل] هذا هو التمام؛ لأنه انقضاء كلام بلقيس ثم قال عز وجل: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾وهو رأس الآية، وقد يوجد بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ﴾ [الصافات:١٣٧]، رأس الآية ﴿مُّصْبِحِينَ﴾والتمام: ﴿وَبِٱلَّيْلِ﴾؛ لأنه معطوف على المعنى، أي: في الصبح وبالليل، وقد يوجد أيضًا بعد آية أو آيتين أو أكثر»(٢).

يتبين مما سبق أن الإمام الداني لا يفرق بين وقف التمام أو التام، وأنهما عنده بمفهوم واحد؛ لذا يطلق أحدهما على الآخر أحيانا، وحقيقة وقف التمام عنده: ما يكون عند انقضاء المعاني، وانقطاع تعلقهن بما بعدهن انقطاعًا تاما، وغالبا ما يكون عند رؤوس الآي، ونهايات القصص، وقد يأتي أحيانا قبل آخر الآية، أو بعدها ولو بكلمة، كما هو ظاهر من الأمثلة السابقة.

إلا أنني وقفت على بعض مواضع الوقوف التي قال عنها العلامة الداني أنها تمام،

(١) المكتفى للداني٢.

(٢) المكتفي للداني ٨.

وليست كذلك؛ لتعلق ما بعدها بها من جهة المعنى، ومن ذلك قوله: والتمام ﴿وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾[الأعراف:١٧٧]، وهذا وقف كافٍ لتعلق الكلام بما بعده من جهة المعنى؛ إذ إن سياق الآيات يتحدث عن المكذبين بآيات الله تعالى، والتمام عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[الأعراف:١٧٨]، ومن ذلك أيضًا قول الداني: ﴿كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ﴾[ص:١٩] تام، وليس الأمر كذلك لأن الحديث عن سيدنا داود لم ينته بعد، والأصح أن يكون الوقف تامًا عند قوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[ص:٢٠]؛ لانقضاء القصة هنا، والله أعلم.

* * * * *

المطلب الرابع: وقف التمام عند الحسن بن على العماني (ت: بعد سنة٥٠٠ هـ).

وأقسام الوقف عند العماني خمسة حيث قال: وهى خمس درجات فأعلاها رتبة هي التامّ ثم الحسن ثم الكافي ثم الصالح ثم المفهومّ على هذا الترتيب، ثم قال الحسن والكافي مقاربانّ والتمام فوقهماّ والحسن يقارب التمامّ والصالح والمفهوم قريبان أيضًاّ والجائز دونهما في الرتبة(١)، وأحيانًا يجعل الحسن أعلى رتبة من الكافي حيث قال: وقد جعلت التمام على ضربين: ما علت رتبته وسميته بالتامّ وما قصرت رتبته قليلًا وسميته بالحسن وما كان دونهما فهو كاف(٢)، وقد عرف الوقف التام بقوله: هو الموضع الذى يستغنى عما بعده من الكلام ويستقل بنفسه ولا يحتاج إلى غيره(٣)، ومثل لذلك بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾، حيث ذهب إلى أن الوقف على ﴿بِالْعُقُودِ﴾ تام(٤)؛ لأنها أفادت معنى عامًا يشمل الوفاء بجميع العقود، وتحليل بهيمة

(١) ينظر: المرشد ١٢ و ١٣ تح: هند العبدلي.
(٢) ينظر: المرشد للعماني ١٦.
(٣) ينظر: المرشد للعماني ١٦.
(٤) ينظر: المرشد للعماني ٦٢.

الأنعام لا علاقة له بهذا المعنى مما قوى تمام الوقف؛ إذ إن كل جملة مستقلة بذاتها، وعرف الحسن بقوله: هو ما يكون تامًا أيضاً ولكن التوام درجاتها متفاضلةٌ فما كان أنقص درجة وسَمْتُه بالحسن(١)، وعرف الكافي بقوله: وهو دون التمام والحسن(٢)، وعرف الصالح والمفهوم بقوله: والصالح والمفهوم منزلتهما دون الكافي(٣) وهما بذلك في مرتبة الحسن عند غيره(٤)، وعرف الجائز بقوله: وهو ما أخرجته على قياس الوقف الصالح والمفهوم(٥).

فالعماني يفرق بين التمام والتام، فالتمام عنده أعم ومعناه جواز الوقف، والتام فرع عن التمام؛ لأنه عنده على ضربين: تام، وحسن.

فالوقف الحسن يطلق عليه تامًا عند العماني إلا أنه أنقص درجة من التام. وقد وسَم العماني الوقف على ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[المائدة:٩] بالتمام، وقال:

تمام الكلام(٦)، وهذا لا ينسجم مع ما قرره العماني من حقيقة وقف التمام عنده، بأنه الذى يستغنى عما بعده من الكلام ويستقل بنفسه ولا يحتاج إلى غيره؛ لذا عدَّ السجاوندي الوقف هنا من قبيل الممنوع ورمز له بعلامة (لا) وهو ما لا يجوز الوقف عليه وعلل ذلك بقوله؛ لأن الوعد واقع على المغفرة والأجر وتقديره أن لهم(٧).

وإذا نظرنا إلى الموضع الإعرابي نجد أن الفعل﴿وَعَدَ﴾ هو فعل ماضٍ يتعدى إلى

---

(١) ينظر: المرشد للعماني ١٧.
(٢) ينظر: المرشد للعماني ١٦-١٧.
(٣) المرشد للعماني ١٨.
(٤) المصدر السابق١٨.
(٥) المصدر السابق ١٨.
(٦) ينظر: المرشد للعماني ٦٧.
(٧) ينظر: علل الوقوف للسجاوندي ٢/ ٤٤٧.

مفعولين الأول: اسم الموصول(الذين)، والثاني: محذوف تقديره: (الجنة)، وجملة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يجوز أن تكون مفسرة للمفعول الثاني ولا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون استئنافا بيانيا، وذلك بأن تجعلها مقولًا لقول محذوف تتضمن زيادة التقرير الموعود به والتأكيد لوقوعه، وقيل هي جملة في محل نصب على أنها المفعول الثاني لقوله ﴿وَعَدَ﴾ على معنى: وعدهم أن لهم مغفرة، أو وعدهم مغفرة: فوقعت الجملة موقع المفرد فأغنت عنه(١).

والذي أراه أن الوصل أولى؛ لأن جملة ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ يجوز أن تكون مفعولا ثانيا للفعل (وعد)، فتكون من تمام الوعد ولا يجوز فصل بعض الوعد عن بعضه، والتقدير: وعد الله تعالى المؤمنين الجنة والمغفرة والأجر العظيم.

* * * * *

المطلب الخامس:
وقف التمام عند محمد بن طَيفُور السجاوندي (ت: ٥٦٠هـ).

ذكر الإمام السجاوندي رحمه الله أن أقسام الوقف خمسة وهي: لازمٌ ومطلقٌ وجائزٌ ومجوِّز لوجهٍ ومرخص لضرورة، ثم شرع في تعريف كل منها مع ذكر أمثلة له(٢).

١- الوقف اللازم: ما لو وُصِلَ طرفاه غُيِّرَ المُرَادُ وشَنُعَ معنى الكلام، ورمز له بالرمز (مـ) ومثل له بقول الله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾[النساء:١٧١] فلو وصل به: ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ وحرف الجر المتصل بالمنكر وصف له فيكون المنفي ولدًا له ما في السموات وما في الأرض والمراد نفي الولد مطلقًا(٣).

٢- الوقف المطلق: ما يحسن الابتداء بما بعده، كالاسم المبتدأ به والفعل

(١) ينظر: الجدول ٣/ ٢٩٢، وإعراب القرآن لدرويش ٢/ ٤٢٦، وإعراب القرآن لياقوت ٣/ ١١٧٢.
(٢) علل الوقوف للسجاوندي١/ ١٠٨.
(٣) علل الوقوف للسجاوندي١/ ١٠٨- ١١٥.

المستأنف مع السين، ورمز له بالرمز (ط)، ومثل له بقول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ﴾[الشورى:١٣]، وقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾[البقرة:١٤٢](١).

٣- الوقف الجائز: ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين، ورمز له بالرمز (ج) ومثل له بقول الله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[البقرة:٤]؛ لأن الواو يقتضى الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فإن التقدير يؤمنون بالآخرة(٢).

المجوز لوجه: كقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ [البقرة:١٨٦]؛ لأن الفاء في قوله: ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ لتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء لا حقيقة الجواب والجزاء وذلك يوجب الوصل إلا أن نظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجهًا(٣)، وعلى ذلك فالمجوز لوجه: هو ما اجتمع فيه جواز الفصل والوصل مع ضعف جواز الفصل، ورمز له بالرمز (ز).

٤- المرخص لضرورة: ما لا يستغنى ما بعده عما قبله؛ لكنه رُخِّصَ الوقف ضرورة انقطاع النفَس لطول الكلام ولا يلزم بالعود؛ لأن ما بعده جملة مفهومة، ورمز له بالرمز (ص) ومثل له بقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾[البقرة:٢٢]؛ لأن قوله: ﴿وَأَنزَلَ﴾ جملة مفهومة لكون الضمير مستكنًا وإن كان لا يبرز إلى النطق(٤).

يلاحظ أن الوقف المطلق عند السجاوندي يعادل التام أو الكافي عند غيره حسب موقع الجملة فالمطلق أحيانًا يعادل التام عند غيره وأحيانًا يعادل الكافي ففي تعريفه بأنه ما يحسن الابتداء بما بعده ينطبق على تعريف التام والكافي فإذا كان ما بعده غير متعلق

(١) علل الوقوف ١/ ١١٦-١٢٧.
(٢) علل الوقوف للسجاوندي١/ ١٢٨- ١٢٩.
(٣) علل الوقوف ١/ ١٣٠.
(٤) علل الوقوف ١/ ١٣١، ١٣٢.

بما قبله لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ فيقصد به التام عند غيره، وإن تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط فيقصد به الحسن عند غيره.

المطلب السادس: وقف التمام عند إبراهيم بن عمر الجعبري (ت: ٧٣٢ هـ).

وأقسام الوقف عنده ثمانية حيث قال رحمه الله: إن انعقدت جملتها بأجزائها وتجردت عما بعدها تجردًا كليًا فالوقف (الكامل) أو تعلُّق التبع (فالتام)، أو العمل (فالكافي)، أو التفسير (فالصالح)، أو العلة أو السبب (فالمفهوم)، أو الجواب (فالجائز)، أو لم تنعقد أجزاؤها أو لم تتسم (فالناقص)، والمعين: مطلق والمقصِد: محتمل ويجتمع نوعان فالراجح و(متجاذبٌ) طرفان فالأنسب كاتحاد العامل وتعدده واجتماع الوعد والوعيد... ثم قال: وعلامة الكامل (الكاف) والتام: (التاء) والكافي: (الفاء) والصالح: (الصاد) والمفهوم: (الميم) والجائز: (الجيم) والناقص: (النون) والمتجاذب: (الذال)(١)، ثم عقب بقوله: قلت للتام مفهومان: ما تمت أجزاؤه فقط كقولهم: الجملة كلام تام ويقع الحال بعد التام وتعلقها تعلق الصفة وما تمت أجزاؤه بمتعلقاتها وهو الأتم فسميت الأول (تامًا) بالأول والثاني (كاملًا) بالثاني(٢).

ويفهم من هذا أن الجعبري يفرق بين التام، والأتم، فالتام عنده ما تمت أجزاؤه، ولا حاجة له بما بعده، والأتم عنده هو ما انقطع مما بعده دون أدنى شبهة لتعلقه به؛ لذا سماه الكامل، فالتام عنده يساوي الحسن عند غيره، والأتم أعلى درجات التمام، ويساوي التام عند غيره.

ومن أمثلة الوقف الكامل المساوي للتام عند الجعبري الوقف على ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ [الأنعام: ١٠٩](٣)،

(١) وصف الاهتداء لإبراهيم بن عمر الجعبري١٣٣ - ١٣٤.
(٢) ينظر: وصف الاهتداء للجعبري١٣٤.
(٣) ينظر: ينظر: وصف الاهتداء للجعبري٢٣٩.

وأيضا الوقف على ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡ﴾[الأنعام:١٦٥]، حيث قال إن الوقف هنا كامل(١).

ومن يمعن النظر في الآية ومعناها يجد أن الوقف هنا تام؛ لأن الجملة بعدها بمثابة التذييل للسورة الكريمة كلها، فإن الله تبارك وتعالى لما بَيَّنَ أنه سبحانه جعل الناس خلائف في الأرض يخلف بعضهم بعضًا، وجعلهم خلفاءه في الأرض، على درجات متفاوتة من المال والصحة وذلك ليختبر صبرهم وطاعته، ولما كان من طبع الآدمي التجبُّر والتضجُّر والسخط حذر المولى من ذلك فجاء قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[الأنعام:١٦٥]على سبيل الترهيب والترغيب والوعد والوعيد، أي: اعلموا أنكم تحت الاختبار، واعلموا أن الله تعالى شديد العقاب لمن عصاه وخالف رسله، وأنه غفور رحيم لمن أطاعه واتبع رسله(٢).

المطلب السابع: وقف التمام عند أحمد بن محمد القسطلاني (ت: ٩٢٣ هـ).

قسم الإمام القسطلاني الوقف إلى كامل وتام وكاف وحسن وناقص، ورمز لها بهذه الحروف (م ت ك ح ن) على التوالي، حيث: الأول: إما أن يستغنى اللفظ عن تاليه أو لا والثاني: إما يتعلق به من جهة المعنى فالكافي أو من جهة اللفظ فالحسن، والأول إما أن يكون استغناؤه كليًا أو لا فالأول الكامل كأواخر السور و﴿ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[البقرة:٥] والثاني: التام كـ﴿نَسۡتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥] وقد يشترك الحسن والناقص في التعلق اللفظي ولكن تعلق الناقص قد يكون أقوى فكل حسنٍ ناقص بالنظر لتاليه وليس كل

(١) وصف الاهتداء٢٤٣.

(٢) ينظر: جامع البيان للطبري١٢/ ٢٨٩، والكشاف للزمخشري٢/ ٨٤، والمحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٣٧٠-٣٧١، ونظم الدرر للبقاعي٧/ ٣٤٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣/ ٢٠٨.

ناقص حسنًا وقد يسند تعلقه بلاحقه حتى يصبح الوقف عليه(١)، وقال: وقد رقمت لكل لكل من الوقف الكامل والتام والكافي والحسن والناقص بهذه الحروف وهي: (م ت ك ح ن) على التوالي(٢).

وقال: واعلم أن التام كما يوقف عليه يبتدأ بلاحقه، ويكون بعد انقضاء القصص والأخبار، وقد يكون قبل انقضاء الفاصلة نحو: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾[النمل:٣٤]، هذا انقضاء حكاية بلقيس، ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ رأس الآية، وقد يكون في وسطها، نحو: ﴿لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ﴾[الفرقان:٢٩]، وقد يكون بعد انقضاء الفاصلة بكلمة كقوله: ﴿لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا كَذَٰلِكَ ٩١﴾[الكهف:٩١]، آخر الفاصلة ﴿سِتۡرٗا﴾، والتام: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، وقد يكون تاما على قراءة حسنا على غيرها، ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ١﴾[إبراهيم:١] تام على قراءة رفع الجلالة بعده، وعلى الخفض حسن، وقد يكون تاما على تأويل، وغير تام على آخر، وقد يتأكد استحباب الوقف على التام لبيان معنى مقصود، وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ﴾[يونس:٦٥]، والابتداء: ﴿إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس]؛ لئلا يوهم ذلك من قولهم(٣).

نخلص من ذلك أن الوقف الكامل عند القسطلاني: هو ما كان مستغنيًا عن تاليه استغناء كليًا وهو ما يساوي الأتم عند غيره، والتام: هو ما كان استغناؤه عن تاليه ولكنه أقل من الكامل في درجة الاستغناء، والكافي: هو ما تعلق بما بعده من جهة المعنى، والحسن: هو ما تعلق بما بعده من جهة اللفظ، والناقص: مثل الحسن ولكن الناقص أقوى تعلقًا من الحسن وعلى ذلك فكل حسنٍ ناقص بالنظر لتاليه وليس كل ناقص حسنًا، وقد يشتد التعلق بما بعده حتى يقبح.

---

(١) لطائف الإشارات للقسطلاني ٢/ ٤٩٤.

(٢) لطائف الإشارات للقسطلاني ٢/ ٥١٩.

(٣) لطائف الإشارات للقسطلاني ١/ ٢٥٠-٢٥١.

المطلب الثامن: وقف التمام عند أبي يحيى زكريا الأنصاري ت سنة ٩٢٦.

قسم الإمام الأنصاري الوقف إلى ثمانية أقسام حيث قال: ثم الوقف على مراتب، أعلاها: التام، ثم الحسن، ثم الكافي، ثم الصالح، ثم المفهوم، ثم الجائز، ثم البيان، ثم القبيح، فأقسامه ثمانية، ثم بدأ في تعريفها فقال: (فالتام) يتفاوت فالأعلى تام، وما دونه تام ولكنه يسمى (حسنًا) أيضًا ومنه الوقف على قوله تعالى في الصافات: ﴿مُّصْبِحِينَ وَبِٱلَّيْلِ﴾ [الصافات] وهو وقف تام؛ لكن على ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[الصافات:١٣٨] أتم؛ لأنه آخر القصة ولذلك يسمى الأول حسنًا أيضاً ولا يشترط في التام أن يكون آخر القصة، (والكافي): ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده إلا أن له به تعلقًا معنويًا كالوقف على قوله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾[البقرة:٦١] فهو (صالح) فإن قال: ﴿وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ كان (كافيًا) فإن بلغ ﴿يَعْتَدُونَ﴾ كان تامًا فإن بلغ ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ كان (مفهومًا)، (والجائز) ما خرج عن ذلك ولم يقبح والبيان سيأتي بيانه(١) ثم ذكر له مثلًا في سورة يوسف قوله تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [يوسف:٩٢]فقال وقف بيان(٢) وتعريفه: أنه يبين معنى لا يفهم بدونه كالوقف على قوله تعالى: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۝٩﴾ [الفتح:٩] فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وقف بيان فرق بين الضميرين فالضمير في ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ للنبي ﷺ وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ لله تعالى والوقف أظهر هذا المعنى المراد(٣)....(٤).

يتبين مما سبق أن الشيخ الأنصاري يفرق بين الوقف التام، والأتم، وأن التام هو ما استغنى عما بعده لكن مع وجود قرينة تعلق، والأتم: ما استغنى عما بعده دون وجود قرينة تعلق.

---

(١) المقصد لأبي يحيى زكريا الأنصاري ٣.
(٢) المقصد للأنصاري ٥٨.
(٣) منار الهدى للأشموني ١٠.
(٤) المقصد٣.

المطلب التاسع: وقف التمام عند أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني.

ذكر الأشموني أن الوقف يتنوع نظرًا للتعلق خمسة أقسام؛ لأنه لا يخلو إما أن لا يتصل بعد الوقف بما قبله لا لفظًا ولا معنى فهو التام، أو يتصل ما بعده بما قبله لفظًا ومعنى وهو القبيح أو يتصل ما بعده بما قبله معنى لا لفظًا وهو الكافي أو لا يتصل ما بعده بما قبله معنى ويتصل لفظًا وهو الحسن والخامس متردد بين هذه الأقسام فتارة يتصل بالأول وتارة بالثاني على حسب اختلافها قراءة وإعرابًا وتفسيرًا؛ لأنه قد يكون الوقف تامًا على تفسير وإعراب وقراءة غير تام على غير ذلك(١).

ثم أشار إلى مراتب الوقف فقال: وأشرت إلى مراتبه بتام أو أتم وكاف وأكفى وحسن وأحسن وصالح وأصلح وقبيح وأقبح فالكافي والحسن يتقاربان والتام فوقهما والصالح دونهما في الرتبة فأعلاها الأتم ثم الأكفى ثم الأحسن ثم الأصلح ويعبر عنه بالجائزة(٢).

فالتام سمى تامًا؛ لتمام لفظه بعد تعلقه وهو ما يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يتعلق ما بعده بشيء مما قبله لا لفظًا ولا معنى، وأكثر ما يوجد عند رءوس الآي غالبًا وقد يوجد قرب آخرها كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۖ﴾ هنا التمام؛ لأنه آخر كلام بلقيس ثم قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾ وهو أتم ورأس آية أيضًا(٣).

فالأشموني فرق بين التمام، والتام، والأتم، فالتمام عند رؤوس الآي غالبًا، وهو ما يسمى بوقف البيان، والتام ما لا يتعلق بشيء مما بعده، والأتم أعلى رتبة منهما لكمال انقطاعه مما بعده.

* * * * *

(١) منار الهدى للأشموني ٩-١٠.

(٢) منار الهدى للأشموني١٠.

(٣) منار الهدى للأشموني١٠.

المبحث الرابع: وقف التمام عند المفسرين

علم الوقف وعلم التفسير بينهما علاقة وثقى؛ إذ لا غنى لأحد العِلْمين عن الآخر، ولا يمكن تحديد محل الوقف ونوعه من غير فهم المعاني القرآنية، وبيان مراد الله تعالى من كلامه.

إن المفسرين لم يرد عنهم في كتبهم ما يبين حقيقة وقف التمام من الناحية النظرية، أو التأصيل العلمي لهذا المصطلح، إلا أنهم قاموا ببيان حكم الوقف أثناء تفسير بعض الآيات القرآنية، ووسموا هذا الوقف بالتمام، أو بعبارة، تم الكلام، أو وقف التمام، ولكي تتضح حقيقة وقف التمام عندهم أسوق بعض النماذج لهذا النوع من الوقف ودراستها دراسة تحليلية، وقد اقتصرتُ على بعض كتب التفسير التي تعنى بهذا النوع من الوقف؛ لأن الاستقصاء شأن يطول، وأمر بالغ الصعوبة، لا تحتمله طبيعة البحث.

المطلب الأول: وقف التمام عند إبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) في كتابه: (معاني القرآن وإعرابه).

١- قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران:٧٥] أي وهم يعلمون أنهم يَكْذِبُونَ، فرد الله قولهم فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ وهو عندي - والله - أعلم - وقف التمام، ثم استأنف فقال عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:٧٦] (١).

فالزجاج يرى تمام الوقف على ﴿بَلَىٰ﴾؛ لأنها جواب للنفي السابق، وهو رد على اليهود الذين كانوا إذا بايعوا المسلمين يقولون: ليس علينا في الأميين سبيل- أي حرج في ظلمهم- لمخالفتهم إيانا، وادعوا أن ذلك في كتابهم، فأكذبهم الله عز وجل ورد عليهم فقال: ﴿بَلَىٰ﴾ أي بلى عليهم سبيل العذاب بكذبهم واستحلالهم أموال العرب، والجملة بعدها مستأنفة لا علاقة لها بما قبلها؛ لأن معناها العموم ولا تعود على اليهود، والمعنى

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي١/ ٤٣٤، عالم الكتب – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

من اتقى الشرك فليس من الكاذبين بل يحبه الله ورسوله(١).

والذي أراه أن تمام الوقف على قوله تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾؛ لأن قولهم: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾رد وتتميم لقولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ﴾، قال ابن عطية مؤكدًا هذا المعنى: «ثم رد الله تعالى في صدر قولهم: (ليس علينا) بقوله: (بَلى) أي عليهم سبيل وحجة وتبعة، ثم أخبر على جهة الشرط أن مَنْ أَوْفى بالعهد وَاتَّقى عقوبة الله في نقضه، فإنه محبوبٌ عند الله»(٢).

وممن ذهب إلى تمام الوقف على قول الله تعالى: ﴿يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ الإمام النحاس، وأبو عمرو الداني(٣).

٢- قال الزجاج: وهذا وقف التمام، يقصد الوقف على قول الله تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾[آل عمران] أي ليس الذين ذكرنا من أهل الكتاب سواءً، أخبر الله أنهم غير متساوين فقال: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾، ثم أنبأ بافتراقهم فقال: ﴿مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾(٤).

والذي أراه أن تمام الوقف هنا متأكد؛ لأنه قد جرى ذكر الفريقين من أهل الكتاب في قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[آل عمران: ١١٠]، ثم قال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً﴾، أي ليس الفريقان من أهل سواء، هذا فريق المؤمنين، وهذا فريق الفاسقين، وجملة ﴿مِّنْ أَهْلِ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٤/ ١١٨.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٤٥٩.
(٣) القطع والائتناف للنَّحَّاس١٤٠، والمكتفى للداني٤٢.
(٤) ينظر: معاني القرآن للزجاج١/ ٤٥٨.

﴿ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾«ابتداء بكلام آخر، قال ابن مسعود ﷺ معناه: لا يستوي اليهود وأمة محمد ﷺ القائمة بأمر الله الثابتة على الحق، المستقيمة، وقوله تعالى: ﴿أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ﴾قال ابن عباس: أي مهتدية قائمة على أمر الله لم يضيعوه ولم يتركوه»(١).

٣- قال الزجاج: «﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس:٦٩]هذا وقف التمام، وقوله: ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾[يونس:٧٠] مَرْفُوع على معنى ذلك متاعٌ في الدنيا»(٢).

فالإمام الزجاج وسَم الوقف على «﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾ بالتمام وتبعه في ذلك ابن الأنباري في الإيضاح، والداني في المكتفى، وعلل ذلك بأن جملة ﴿مَتَٰعٌ﴾ مستأنفة مرفوعة على الخبر، والمبتدأ محذوف تقديره: (ذلك متاعٌ)، إلا أن المتأمل للمعنى يجد أن الوقف هنا لا يصح أن يكون تمامًا، بل هو وقف كاف؛ لأن جملة ﴿مَتَٰعٌ فِى ٱلدُّنْيَا﴾جواب سؤال مقدر، كأن قائلا قال: كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون بأنواع مما يتلذذون به؟ فقيل: ذلك متاع في الدنيا، أو لهم متاع في الدنيا زائل لا بقاء له، ثم يلقون الشقاء المؤبد في الآخرة»(٣).

«والمعنى: أن هؤلاء الذين يكذبون على ربهم لا يفوزون بمطلب من المطالب، ثم بين سبحانه أن هذا الافتراء وإن فاز صاحبه بشيء من المطالب العاجلة فهو متاع قليل في الدنيا، ثم يتعقبه الموت والرجوع إلى الله، فيعذب المفتري عذابا مؤبدا. فيكون متاع:

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٤، عام النشر: ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

(٢) معاني القرآن للزجاج٣/ ٢٧.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان٦/ ٨٥.

خبر مبتدأ محذوف، والجملة: مستأنفة، لبيان أن ما يحصل للمفتري بافترائه ليس بفائدة يعتد بها، بل هو متاع يسير في الدنيا يتعقبه العذاب الشديد بسبب الكفر الحاصل بأسباب من جملتها: الكذب على الله، وقال الأخفش: إن التقدير: لهم متاع في الدنيا، فيكون المحذوف على هذا هو الخبر، وقال الكسائي: التقدير: ذلك متاع، أو هو متاع، فيكون المحذوف على هذا: هو المبتدأ»(١).

٤- قال الزجاج: «وقوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر:٦] وقف التمام ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾، وقوله: ﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ إلى ما كانوا ينكرونه من البعث، فتول عنهم يوم كذا في الآية»(٢).

والمعنى: يقول الله تعالى: «فتول يا محمد عن هؤلاء الذين إذا رأوا آية يعرضون ويقولون هذا سحر مستمر، أعرض عنهم وانتظرهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر أي إلى شيء منكر فظيع، وهو موقف الحساب وما فيه من البلاء بل والزلازل والأهوال»(٣).

والذي أميل إليه تمام الوقف هنا؛ لأن المعنى: فتول عنهم يا محمد ولا تأسف على عدم إيمانهم، ثم استأنف استئنافًا بيانيًا؛ «لأن الأمر بالتولي مؤذن بغضب ووعيد فمن شأنه أن يثير في نفس السامع تساؤلا عن مجمل هذا الوعيد»(٤)، فقال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ﴾، «والعامل في ﴿يَوْمَ﴾ ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أو ﴿خُشَّعًا﴾ أو فعل مضمر تقديره: واذكر يوم، وقيل: على حذف حرف الفاء وما عملت فيه من جواب الأمر، تقديره: فتول عنهم فإن لهم يوم يدعو الداعي، وقيل: تول عنهم يا محمد فقد أقمت الحجة وأبصرهم يوم

(١) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني١/ ٥٢٤، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٤ هـ.

(٢) معاني القرآن للزجاج٥/ ٨٦.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير٧/ ٤٤١.

(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور٢٧/ ١٧٦.

يدعو الداعي»(١).

نخلص مما سبق أن وقف التمام عند الإمام الزجاج هو ما تم المعنى عنده، ولا علاقة له بما بعده، إلا أنه قد يخالف هذه القاعدة أحيانًا فيتداخل وقف التمام عنده مع الوقف الكافي، كما ظهر في الأمثلة السابقة.

* * * * *

المطلب الثاني: وقف التمام عند أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، النيسابوري، (ت: ٤٦٨هـ) في كتابه: (الوسيط في تفسير القرآن المجيد).

لم يصرح الإمام الواحدي بمصطلح (وقف التمام) في تفسيره الوسيط إلا مرتين فقط، وغالبًا ما كان يعبر عنه بمصطلح (وتم الكلام)، أو (وتمام الكلام)، وأذكر بعض النماذج من كتابه لنتعرف من خلالها على مفهوم وقف التمام عنده.

١- قال الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[البقرة:٢١٧]، قال الواحدي يعني: «أهل الشرك يسألون عن ذلك على جهة العيب للمسلمين، باستحلالهم القتال في الشهر الحرام، وقوله: ﴿قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ تقديره: عن قتال فيه، قل لهم يا محمد، قتال في الشهر الحرام، كبير أي: عظيم في الإثم، وتم الكلام ههنا، ثم قال: ﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[البقرة] يعني: صد المشركين رسول الله ﷺ وأصحابه عن البيت عام الحديبية»(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٧/ ١٢٩.

(٢) الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: ا.د عبد الحي الفرماوي١/ ٣٢١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤م.

ووجه تمام الوقف هنا: «أن ﴿وَصَدٌّ﴾ مرفوع بالابتداء، وما بعده معطوف عليه، وخبر هذه الأشياء كلها ﴿أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ﴾؛ فلا يوقف على ﴿وَٱلْمَسْجِدِ الحَرَامِ﴾؛ لأن خبر المبتدأ لم يأت فلا يفصل بينهما بالوقف»(١).

قال ابن عطية: «﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ مقطوع مما قبله، والخبر ﴿أَكْبَرُ﴾، ﴿وَٱلْمَسْجِدِ﴾ معطوف على ﴿سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، وهذا هو الصحيح، ومعنى الآية على قول الجمهور: إنكم يا كفار قريش تستعظمون علينا القتال في الشهر الحرام، وما تفعلون أنتم من الصد عن سبيل الله لمن أراد الإسلام ومن كفركم بالله وإخراجكم أهل المسجد عنه كما فعلوا برسول الله ﷺ وأصحابه أكبر جرما عند الله»(٢).

فالواحدي يرى تمام الوقف على كلمة ﴿كَبِيرٌ﴾ والجملة بعدها مستأنفة للفصل بين المعنيين فالقتال في الأشهر الحرم كبير، والصد عن سبيل الله وإخراج أهل المسجد منه أكبر.

وأميل إلى أن الوقف على ﴿كَبِيرٌ﴾ كاف لتعلق المعنيين ببعضهما وإن تفاوتت درجة الخبر في كلٍ منهما؛ إلا أن الضمير يعود في كلٍ على كفار قريش.

٢- قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ

(١) منار الهدى للأشموني١/ ١٠٥.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية١/ ٢٩٠. وثمت لفتة بلاغية دقيقة في ترتيب الآية أشار إليها ابن عاشور فقال: «مقتضى ظاهر ترتيب نظم الكلام أن يقال: وصد عن سبيل الله وكفر به وصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، فخولف مقتضى هذا النظم إلى الصورة التي جاءت الآية عليها، والداعي إلى هذا الترتيب هو أن يكون نظم الكلام على أسلوب أدق من مقتضى الظاهر وهو الاهتمام بتقديم ما هو أفظع من جرائمهم، فإن الكفر بالله أفظع من الصد عن المسجد الحرام، فكان ترتيب النظم على تقديم الأهم فالأهم، فإن الصد عن سبيل الإسلام يجمع مظالم كثيرة لأنه اعتداء على الناس في ما يختارونه لأنفسهم، وجحد لرسالة رسول الله، والباعث عليه انتصارهم لأصنامهم أجعل الآلهة إلها واحدا» التحرير والتنوير لابن عاشور٢/ ٣٢٩.

﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[الأعراف:١٦٣] قال الواحدي: «ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ والمعنى: لا تأتيهم الحيتان مثل ذلك الإتيان الذي يأتي يوم السبت، ثم استأنف فقال: ﴿نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي: نشدد عليهم المحنة بفسقهم وعصيانهم الله تعالى»(١).

قال ابن عطية: «ومعنى قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ الإشارة إلى أمر الحُوت وفتنتهم به، هذا على من وقف على ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ومن وقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ فالإشارة إلى كثرة الحيتان شُرعا، أي فما أتى منها فهو قليل»(٢).

«وجملة كذلك نبلوهم مستأنفة استئنافا بيانيا لجواب سؤال من يقول: ما فائدة هذه الآية مع علم الله بأنهم لا يرعوون عن انتهاك حرمة السبت، والإشارة إلى البلوى الدال عليها نبلوهم أي مثل هذا الابتلاء العظيم نبلوهم»(٣).

والذي أميل إليه أن الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾ ليس بتامٍ بل هو وقف (كاف) لتعلقه بما بعده، لأن المعنى على هذا الوقف أن الحيتان في غير يومِ السبت كانت لا تأتي اليهود ظاهرة من غير مشقة بل كان ذلك بطلب وجهد منهم، أو كانت تأتيهم لكن قليلة، ثم قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ أي: «كما وصفنا لكم من الاختبار والابتلاء الذي ذكرنا، بإظهار السمك لهم على ظهر الماء في اليوم المحرم عليهم صيده، وإخفائه عنهم في اليوم المحلل صيده كذلك نختبرهم بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها»(٤).

وقال الأشموني: الوقف ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ تام، على القول بعدم الإتيان بالكلية؛ فإنهم

---

(١) الوسيط للواحدي٢/ ٤٢٠.

(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٦٨.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور٩/ ١٥٠.

(٤) جامع البيان للطبري١٣/ ١٧٩-١٨٣.

كانوا ينظرون إلى الحيتان في البحر يوم السبت، فلم يبق حوت إلَّا اجتمع فيه، فإذا انقضى السبت ذهبت، فلم تظهر إلى السبت المقبل، فوسوس إليهم الشيطان، وقال لهم: إنَّ الله لم ينهكم عن الاصطياد، وإنَّما نهاكم عن الأكل، فاصطادوا، وقيل: قال لهم: إنَّما نهيتم عن الأخذ، فاتخذوا حياضًا على ساحل البحر، فتأتي إليها الحيتان يوم السبت، فإذا كان يوم الأحد أخذوها، ففعلوا ذلك، ثم اعتدوا في السبت، فاصطادوا فيه وأكلوا وباعوا، فمسخ الله: شبانهم قردة، ومشايخهم خنازير، فمكثوا ثلاثة أيام، ثم هلكوا، ولم يبق ممسوخ فوق ثلاثة أيام أبدًا، وأما من قال: إنَّ الإتيان في غير يوم السبت كان أقل من يوم السبت، أو بطلب ونصَب؛ لأنَّ التشبيه من تمام الكلام - فالوقف على كذلك، قال مجاهد: حرمت عليهم الحيتان يوم السبت، فكانت تأتيهم فيه شرعًا لأمنها، ولا تأتيهم في غيره، إلَّا أن يطلبوها، فقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، أي: لا تأتيهم شرعًا، وهنا تم الكلام، و﴿نَبْلُوهُم﴾مستأنف، ومحل الكاف نصبٌ بالإتيان على الحال، أي: لا نأتي مثل ذلك الإتيان، أو الكاف صفة مصدر بعده محذوف، أي: نبلوهم بلاء كذلك، فالوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾حسن فيهما، أو تام»(١).

٣- قال الله تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥﴾[النحل]، قال الواحدي: «ويجوز أن يكون تمام الكلام عند قوله: ﴿لَكُمْ﴾ ثم يبتدئ فيقول: ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾، وهو ما يستدفأ به من الأكسية والأبنية من أوبارها وأشعارها وأصوافها»(٢).

فالإمام الواحدي جوَّز الوقف على ﴿لَكُمْ﴾، ووسَمه بالتمام؛ على أن (لكم) متعلق بـ (خلقها)، أي: لأجلكم ولمنافعكم، ويكون (فيها) خبر مقدم، و﴿دِفْءٌ﴾ مبتدأ

(١) منار الهدى للأشموني١/ ٢٨٠-٢٨١.
(٢) الوسيط للواحدي٣/ ٥٦.

مؤخر(١)، والجملة الاسمية في محل النصب حالٌ من ﴿الْأَنْعَامَ﴾، أو من الضمير المنصوب في (خلقها)(٢).

وجملة ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾ استئناف لذكر منافع الانعام، أي: «ما خلقها إلا لكم ولمصالحكم يا جنس الإنسان، ودل على الحصر اللام المفيدة للاختصاص سِيّما وقد نوع الخطاب بما يفيد زيادة التمييز والاختصاص»(٣).

وأميل إلى أن الوقف على ﴿لَكُمْ﴾ هو وقف (كاف) لتعلقه بما بعده؛ لأن الضمير في قوله: (فيها) عائد على الأنعام، ويجوز أن يكون الوقف حسنا على اعتبار أن (دفء) مبتدأ، وخبره (لكم) كما جوز ذلك أبو البقاء العكبري، وجوز أيضا أن يكون (لكم) حالا من (دفء) و(فيها) الخبر(٤)، وعليه فلا مسوغ لتمام الوقف هنا.

نخلص مما سبق أن وقف التمام عند الواحدي لا يُقصد به حقيقته المعروفة عند علماء الوقف بل يريد به جواز الوقف أو صحته فقط؛ لأن هذه النماذج التي سبق ذكرها تتعلق بما بعدها في المعنى.

* * * * *

المطلب الثالث: وقف التمام عند أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ) في كتابه: (معالم التنزيل في تفسير القرآن).

أسوق بعض النماذج لوقف التمام عند الإمام البغوي في تفسيره، ومنها ما يأتي:

---

(١) ينظر: الدر المصون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط٧/ ١٩١، دار القلم، دمشق.

(٢) ينظر: الدر المصون للسمين٧/ ١٩١.

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية٧/ ٣٤١-٣٤٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٥ هـ.

(٤) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان٦/ ٥٠٦.

١- قال الله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾[البقرة:٩٦]، قال البغوي: «تم الكلام بقوله: ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾ ثم ابتدأ ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، وأراد بالذين أشركوا المجوس قاله أبو العالية والربيع: سُموا مشركين لأنهم يقولون بالنور والظلمة»(١).

والمعنى: ولتجدن اليهود أكثر الناس حرصًا على الحياة وأشدهم كراهية الموت، ولتجدن - يا محمد- اليهود من بني إسرائيل، أحرص الناس على حياة من مشركي العرب، وقيل: هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث(٢).

قلت: والوقف على ﴿حَيَوٰةٍ﴾ يحتمل أن يكون تامًا على أن الخطاب لليهود، وعليه تكون جملة ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾ مستأنفة، والمعنى: ومن الذين أشركوا قوم وهم المجوس يود أحدهم لو يعمر ألف سنة، فالضمير في (أحدهم) عائد على ﴿ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟﴾، ويجوز أن يكون الوقف (كافيًا) على أن اليهود أحرص الناس على حياة، وأحرص من الذين أشركوا.

والذي أميل إليه أن الوقف على ﴿حَيَوٰةٍ﴾ كافٍ، والضمير في (أحدهم) عائد على اليهود، وصيغة التفضيل في ﴿أَحْرَصَ﴾ ترجح تعلق الكلام بهم أيضًا، كما أن كلمة (الناس) بعدها تؤكد هذا المعنى، وأن اليهود أكثر الناس حرصًا على الحياة ومن المشركين أنفسهم، وتخصيص الذين أشركوا مع دخولهم في عموم الناس يشير إلى معنى التفضيل هذا.

قلت: وتمام الوقف على قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

٢- قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾[المائدة] قال

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي١/ ١٢٣.
(٢) ينظر: جامع البيان للطبري٢/ ٣٧١.

البغوي: «قيل: هاهنا تم الكلام، معناه: تلك البلدة محرمة عليهم أبدا لم يرد به تحريم تعبد، وإنما أراد تحريم منع»(١).

يرى البغوي تمام الكلام عند قول الله تعالى: ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ على اعتبار أن تحريم الأرض المقدسة على اليهود مؤبد لا نهاية له، وتكون ﴿أَرْبَعِينَ﴾ظرف للتِّيه، والناصب لِـ (الأربعين)، ﴿يَتِيهُونَ﴾، ومعنى الكلام: قال فإنَّها محرمة عليهم أبدًا، يتيهون في الأرض أربعين سنة.

وثمت وجه آخر في الآية وهو جواز الوقف على ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ على أن زمن التحريم، والتِّيه أربعون سنة، و﴿أَرْبَعِينَ﴾منصوب بـ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾.

والذي أميل إليه أن الوقف كاف في الموضعين؛ لوجود علاقة معنوية وتعانق وتداخل بينهما؛ فالذي يقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لا يقف على ﴿الْأَرْضِ﴾، والذي يقف على ﴿الْأَرْضِ﴾ لا يقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾.

قال الأشموني: «يُبنى الوقف على قوله: ﴿عَلَيْهِمْ﴾، أو على ﴿سَنَةً﴾، والوصل على اختلاف أهل التأويل في ﴿أَرْبَعِينَ﴾، هل هي ظرف للتيه بعده، أو للتحريم قبله؟! فمن قال: إنَّ التحريم مؤبد، وزمن التيه: أربعون سنة وقف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾، ويكون على هذا ﴿أَرْبَعِينَ﴾ منصوبًا على الظرف، والعامل فيه﴿يَتِيهُونَ﴾، ومن قال: إن زمن التحريم، والتيه أربعون سنة، فـ ﴿أَرْبَعِينَ﴾منصوب بـ﴿مُحَرَّمَةٌ﴾وقف على ﴿يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، على أن ﴿يَتِيهُونَ﴾ في موضع الحال، فإن جُعل مستأنفًا جاز الوقف على ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾، وهذا قول ابن عباس، وغيره، وقال يحيى بن نصير النحوي: إن كانوا دخلوا الأرض المقدسة بعد الأربعين -فالوقف على ﴿سَنَةً﴾، ثم

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي٣/ ٣٧-٣٨.

حللها لهم بعد الأربعين، وإن لم يكونوا دخلوها بعد الأربعين - فالوقف على ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾»(١).

٣- قال البغوي: «وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾ [يوسف] ثم استأنف: ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ يقول: إني على بصيرة من ربي، وكل من اتبعني، قال ابن عباس: يعني أصحاب محمد ﷺ كانوا على أحسن طريقة وأقصد هداية، معدن العلم، وكنز الإيمان وجند الرحمن»(٢).

فالإمام البغوي رحمه الله يرى تمام الوقف على قول الله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾.

والذي أميل إليه أن الوقف هنا حسن وليس بتام؛ لأن ضمير ﴿أَنَا﴾ تأكيد لفاعل ﴿أَدْعُوا﴾؛ ولذلك عطف عليه قوله: ﴿وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾؛ أي: أدعو إلى توحيد الله بهذه الملة، ويدعو إليه من اتبعني وآمن بي وصدقني، فتكون ﴿عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ متصلاً بأدعو في موضوع نصب على الحال(٣).

وتمام الوقف عند قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٤- قال الإمام البغوي رحمه الله: «﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾ [القصص] يعني: هذا الشرط بيني وبينك، فما شرطتُ عليّ فلك، وما شرطتَ من تزويج إحداهما فلي، والأمر بيننا، تم الكلام، ثم قال: ﴿أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ﴾ يعني: أي الأجلين: و(ما) صلة، ﴿قَضَيْتُ﴾ أتممت وفرغت منه، الثمان أو العشر»(٤).

فتمام الوقف عند البغوي على قول الله تعالى: ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾، والمعنى أن سيدنا

(١) منار الهدى للأشموني١/ ٢١٤.
(٢) معالم التنزيل للبغوي٤/ ٢٨٤.
(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري٢/ ٤٧٩.
(٤) معالم التنزيل للبغوي٦/ ٢٠٣.

موسى قال لشعيب ذلك الذي اتفقنا عليه وهو: «أن يخدم موسى شعيبا ثماني سنين في مقابل زواج ابنته، فإن جعل موسى الثماني عشرا فذلك فضل منه، وإلا فهي ثمان لا أكثر، أمر ملزم وأنا موافق عليه، وهو عقد بيني وبينك»(١).

إلا أن الوقف هنا وقف كاف؛ لأن جملة: ﴿أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ﴾ بدل اشتمال من جملة ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾؛ لأن التخيير في منتهى الأجل مما اشتمل عليه التعاقد المفاد بجملة ﴿ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾(٢).

«ووقف التمام على قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾، والمعنى والله على ما أوجبه كل واحد منا على نفسه من هذا القول شاهد وحافظ»(٣).

ونخلص مما سبق أن وقف التمام عند الإمام البغوي يتداخل عنده في كثير من المواضع مع الوقف الكافي، والوقف الحسن، ونستطيع أن نعرّف وقف التمام عنده بأنه: انقطاع الكلام عما بعده لكن ليس انقطاعا تامًا بل يوجد له نوع تعلق بما بعده لكن من وجهة نظره تم المعنى حسب اختياره.

* * * * *

المطلب الرابع: وقف التمام عند أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) في كتابه: (زاد المسير في علم التفسير).

١- قال ابن الجوزي رحمه الله: «قوله تعالى: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ﴾[النساء] الموالي: الأولياء، وهم الورثة من العصبة وغيرهم، ومعنى الآية: لكل إنسان موالي يرثون ما ترك، وارتفاع الوالدين والأقربين على معنيين من الإعراب: أحدهما: أن يكون الرفع على خبر الابتداء، والتقدير: وهم الوالدان

(١) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب١٠/ ٣٣٩، دار الفكر العربي - القاهرة.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور٢٠/ ٤٧.
(٣) القطع والائتناف للنَّحَّاس١/ ٥١٠.

والأقربون، ويكون تمام الكلام قوله: ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾»(١).

فالوقف على ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ وقفُ تمامٍ على ما ذهب إليه ابن الجوزي على أن جملة ﴿ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم الوالدان، والمعنى: ولكل إنسان جعلنا موالي أي عصبات يرثون مما ترك.

ويجوز أن يكون الوقف على ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ كاف، «وفَسر (الموالي) بقوله: ﴿ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ كأنه قيل مَن هم؟ فقيل: الوالدان والأقربون»(٢).

والمعنى: «ولكل أحد جعلنا موالي يرثون مما ترك الوالدان والأقربون»(٣).

وأميل إلى أن الوقف على ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ كافٍ «ويكون التقدير: ولكل قوم جعلناهم موالي أي: وراثا نصيب مما ترك والداهم وأقرباؤهم، فيكون ﴿جَعَلْنَا﴾ صفة (لكل)، والضمير من الجملة الواقعة صفة محذوف، وهو مفعول ﴿جَعَلْنَا﴾، و﴿مَوَٰلِيَ﴾ منصوب على الحال، وفاعل ﴿تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ﴾، والكلام منعقد من مبتدأ وخبر، فيتعلق (لكل) بمحذوف، إذ هو خبر المبتدأ المحذوف القائم مقامه صفته وهو الجار والمجرور، إذ قدر نصيب مما ترك، والكلام إذ ذاك جملة واحدة كما تقول: لكل من خلقه الله إنسانا من رزق الله، أي حظ من رزق الله، وإذا فرعنا على أن المعنى: ولكل مالٍ، فقالوا: التقدير: ولكل مالٍ مما تركه الوالدان والأقربون ﴿جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ﴾ أي وراثا يلونه ويحرزونه، وعلى هذا التقدير يكون ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾ في موضع الصفة ﴿وَلِكُلٍّ﴾، و﴿ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾ فاعل بترك ويكونون موروثين، و(لكل) متعلق بجعلنا»(٤).

---

(١) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي١/ ٤٠٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢ هـ.

(٢) الكشاف للزمخشري١/ ٥٣٦.

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٤٦.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان٣/ ٦٢٠.

٢- قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ﴾ [الحج] هذا وقف التمام، وفي معناه قولان: أحدهما: جعلناه للنَّاس كلِّهم، لم نخصَّ به بعضهم دون بعض، هذا على أنه جميع الحرم، والثاني: جعلناه قبلة لصلاتهم، ومنسكًا لحجِّهم، وهذا على أنه نفس المسجد»(١).

ووقف التمام عند ابن الجوزي إنما يكون على قراءة رفع ﴿سَوَآءٌ﴾، «ورفعه من جهتين: إحداهما أن يكون ﴿سَوَآءٌ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ على الابتداء، والخبر، ويجوز أن يكون على جعلناه سواءٌ العاكف فيه، فيرتفع ﴿سَوَآءٌ﴾ على الابتداء، ويكون الخبر ههنا ﴿ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ﴾، أعني خبر ﴿سَوَآءٌ ٱلْعَٰكِفُ﴾ ويكون خبر ﴿جَعَلْنَٰهُ﴾ الجملة، وتفسير قوله: ﴿سَوَآءٌ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ أنه يستوي في سكنى مكة المقيم بها، والنازح إليها من أي بلد كان، وقيل سواءٌ في تفضيله وإقامة المناسك، العاكف المقيم بالحرم، والنازح إليه»(٢).

والذي أراه أن الوقف هنا كاف والضمير في قوله: ﴿سَوَآءٌ ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ عائد على المسجد الحرام، والمعنى: والمسجد الحرام يستوي فيه كل الناس المقيم المعتكف، والنازل فيه فقط.

وعلى قراءة نصب ﴿سَوَآءً﴾ «يحتمل أيضا وجهين: أحدهما: أن يكون مفعولا ثانيا لجعل، ويرتفع ﴿ٱلْعَٰكِفُ﴾ به لأنه مصدر، فأعمل عمل اسم الفاعل لأنه في معنى مستوٍ، والوجه الثاني: أن يكون حالا من الضمير في جعلناه»(٣)، ويكون الوقف على هذه القراءة حسنًا.

---

(١) زاد المسير لابن الجوزي٣/ ٢٣٠.

(٢) معاني القرآن للزجاج٣/ ٤٢٠-٤٢١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٢/ ٣٤.

٣- قال ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾[النور] هذا تمام الكلام ثم قال: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾، قال المفسرون: لمّا نزل في هؤلاء المنافقين ما نزل من بيان كراهتهم لحكم الله، قالوا للنبيّ ﷺ: والله لو أمرتنا أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا، فكيف لا نرضى حكمك؟! فنزلت هذه الآية، ﴿لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾من أموالهم وديارهم، وقيل: ليخرجُنّ إلى الجهاد ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾ قال الزجاج: المعنى: أَمْثَلُ من قَسَمِكم الذي لا تصدُقون فيه ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾قال ابن قتيبة: وبعض النحويين يقول: الضمير فيها: لتكن منكم طاعة معروفة، أي: صحيحة لا نِفاق فيها»(١).

«وارتفاع ﴿طَاعَةٌ﴾ على أنها خبر مبتدأ محذوف، أي: طاعتهم طاعة معروفة بأنها طاعة نفاقية لم تكن عن اعتقاد، ويجوز أن تكون طاعة مبتدأ؛ لأنها قد خصصت بالصفة، ويكون الخبر مقدرا، أي: طاعة معروفة أولى بكم من أيمانكم، ويجوز أن ترتفع بفعل محذوف، أي: لتكن منكم طاعة أو لتُوجد»(٢).

فتمام الوقف عند ابن الجوزي على﴿تُقْسِمُوا﴾ على معنى يقولون منا طاعة، والجملة بعدها مستأنفة.

والأولى أن يكون الوقف كافيًا؛ لأن قوله: ﴿طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ﴾ متعلق بالنهي عن القسم في قوله: ﴿قُل لَّا تُقْسِمُوا﴾ من وجوه الأول:

١- «أن يكون النهي عن القسم مستعملا في النهي عن تكريره يكون المعنى من قبيل التَّهكم، أي لا حرمة للقسم فلا تعيدوه فطاعتكم معروفة، أي معروف وَهَنُها وانتفاؤها»(٣).

---

(١) معاني القرآن للزجاج٣/ ٣٠٣.

(٢) فتح القدير للشوكاني٤/ ٥٤.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور١٨/ ٢٢٣.

٢- «وعلى احتمال استعمال النهي في عدم المطالبة باليمين يكون المعنى: لماذا تقسمون أفأنا أشك في حالكم فإن طاعتكم معروفة عندي، أي أعرف عدم وقوعها، والكلام تهكم أيضا»(١).

٣- «وعلى احتمال استعمال النهي في التسوية فالمعنى: قسمكم ونفيه سواء لأن أيمانكم فاجرة وطاعتكم معروفة»(٢).

فما ذهب إليه ابن الجوزي من تمام الوقف ﴿نُقْسِمُوا﴾ إنما هو بمعنى جواز الوقف.

٤- اختار ابن الجوزي الوقف على قول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾[الحديد]، وقال بأنه تمام الكلام، ويُبتدأ: ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾(٣)، على أن جملة ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ منفصلة من الذي قبلها، مبتدأ، والخبر ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾، وجملة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مبتدأ والخبر ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾(٤).

والمعنى: أهل الإيمان بالله ورسله هم الصديقون.

«ويجوز أن يكون ﴿وَالشُّهَدَاءُ﴾ نسقا على ما قبله، فيكون المعنى أولئك هم الصديقون وأولئك هم الشهداء عند ربهم، ويكون ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ للجماعة من الصديقين والشهداء»(٥).

والمعنى: أهل الإيمان بالله ورسله هم الصديقون والشهداء..

فهذا يدل على أنه متصل بالصديقين، وعليه يكون الوقف على ﴿الصِّدِّيقُونَ﴾ حسنا؛ لأنها معطوفة على ما بعدها، وأن تمام الوقف إنما هو على ﴿وَنُورُهُمْ﴾.

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور١٨/ ٢٢٣.
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور١٨/ ٢٢٣.
(٣) زاد المسير لابن الجوزي٤/ ٢٣٥.
(٤) ينظر: جامع البيان للطبري٢٣/ ١٩١.
(٥) معاني القرآن للزجاج٥/ ١٢٧.

يفهم مما سبق أن كثيرًا من المواضع التي قال فيها ابن الجوزي بوقف التمام، أو بتمام الوقف هي وقف كافٍ، وحقيقة وقف التمام عنده: ما دلّ على جواز الوقف فقط، ولا يقصد به المعنى الاصطلاحي المعروف؛ لذا عبر عنه بقوله تمام الكلام ليشير إلى هذا المعنى.

* * * * *

المطلب الخامس: وقف التمام عند أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ) في كتابه: (الجامع لأحكام القرآن).

١- قال القرطبي: «﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾[المائدة] يعني يهود المدينة، ويكون هذا تمام الكلام، ثم ابتدأ فقال: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي هم سماعون»(١).

ومعنى الآية الكريمة: «تأنيسٌ للنبي ﷺ أي لا يحزنك مسارعتهم إلى الكفر، فإن الله قد وعدك النصر عليهم، ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ أي لم يضمروا في قلوبهم الإيمان كما نطقت به ألسنتهم ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾[المائدة] يعني يهود المدينة، ويكون هذا تمام الكلام، ثم ابتدأ فقال: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي هم سماعون»(٢).

«ذكر الفرّاء والزجاج ههنا وجهين: الأول: أن الكلام إنما يتم عند قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ ثم يبتدأ الكلام منقولة: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ﴾، وتقدير الكلام: لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن اليهود ثم بعد ذلك وصف الكل بكونهم سماعين لقوم آخرين، والوجه الثاني أن الكلام تمّ عند قوله: ﴿وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ ثم ابتدأ من قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٦/ ١٨١.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٦/ ١٨١.

﴿لِّلْكَذِبِ﴾ وعلى هذا التقدير فقوله: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ صفة محذوف والتقدير: ومن الذين هادوا قوم سماعون، وقيل: خبر مبتدأ محذوف يعني هم سماعون»(١).

قلت: الوقف على: ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ وقفٌ كافٍ؛ لأن قوله: ﴿سَمَّٰعُونَ﴾ «صفة للمنافقين، ولبني إسرائيل؛ لأن جميعهم يسمع الكذب بعضهم من بعض ويقبلونه، ولذلك جاءت عبارة سماعهم في صيغة المبالغة»(٢).

«فالضمير المقدر عائد على الفريقين: المنافقين واليهود، بقرينة الحديث عن الفريقين»(٣).

ويجوز أن يكون الوقف حسنًا على أن ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ خبر، والمبتدأ: ﴿سَمَّٰعُونَ لِّلْكَذِبِ﴾، والتقدير: ومن الذين هادوا قوم سماعون(٤).

٢- قال القرطبي: «﴿كَذَٰلِكَ﴾[فاطر] هنا تمام الكلام، أي كذلك تختلف أحوال العباد في الخشية، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ يعني بالعلماء الذين يخافون قدرته، فمن علم أنه عز وجل قدير أيقن بمعاقبته على المعصية»(٥).

قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ «يحتمل أن يكون من الكلام الأول، وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين»(٦).

---

(١) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي١١/ ١٨٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١هـ.

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي٦/ ١.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور٦/ ١٩٩.

(٤) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان٤/ ٢٦٧.

(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٤/ ٣٤٣.

(٦)المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٤٣٧.

و﴿كَذَٰلِكَ﴾«مصدرٌ تشبيهيٌّ لقوله تعالى: ﴿مُخۡتَلِفٌ﴾ أي صفة لمصدره المؤكِّد تقديرُه: مختلفٌ اختلافًا كائنًا كذلك أي كاختلاف الثمار والجبال»(١)، «فهذا التشبيه من تمام الكلام قبله...»(٢).

وعلى هذا يكون الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾تامًا؛ لأن الجملة بعده خطاب عامٌ وتوجيه بتحقيق الخشية من الله تعالى بتحصيل العلم والعمل به.

«ويحتمل أن يكون ﴿كَذَٰلِكَ﴾من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب كأنه قال: كما جاءت القدرة في هذا كله: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾أي المحصلون لهذه العبرة الناظرون فيها»(٣).

وعلى هذا يكون الوقف على ﴿كَذَٰلِكَ﴾كافيًا؛ لأن المعنى: كذلك الاختلاف في ظواهر هذه الأشياء باختلاف ألوانها لا يدركه إلا العلماء ليحصوا الخشية.

قال الطاهر بن عاشور: «والأظهر عندي أن ﴿كَذَٰلِكَ﴾ابتداء كلام يتنزل منزلة الإخبار بالنتيجة عقب ذكر الدليل، والمعنى: كذلك أمر الاختلاف في ظواهر الأشياء المشاهد في اختلاف ألوانها وهو توطئة لما يرد بعده من تفصيل الاستنتاج بقوله: إنما يخشى الله من البشر المختلفة ألوانهم العلماء منهم، فجملة ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ مستأنفة عن جملة ﴿كَذَٰلِكَ﴾، وأوثر هذا الأسلوب في الدلالة تخلصا للتنويه بأهل العلم والإيمان»(٤).

«فقوله:﴿كَذَٰلِكَ﴾خبر لمبتدأ محذوف دل عليه المقام، والتقدير: كذلك

(١) البحر المحيط لأبي حيان٧/ ٢٩٧.
(٢) البحر المحيط لأبي حيان٧/ ٢٩٧.
(٣)المحرر الوجيز لابن عطية٤/ ٤٣٧.
(٤)التحرير والتنوير لابن عاشور٢٢/ ٣٠٤.

الاختلاف، أو كذلك الأمر، وهو من فصل الخطاب، ولذلك يحسن الوقف على ما قبله ويستأنف ما بعده، وأما جعل :﴿كَذَٰلِكَ﴾ من توابع الكلام السابق فلا يناسب نظم القرآن لضعفه»(١).

٣- قال القرطبي: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾ [الصافات] «في قولهم: إن لله ولدا وهو الذي لا يلد ولا يولد، وتمام الكلام: ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ ثم يبتدئ ﴿أَصْطَفَى﴾ على معنى التقريع والتوبيخ كأنه قال: ويْحكُم ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ﴾ أي اختار البنات، وترك البنين»(٢).

فالقرطبي يرى تمام الوقف على: ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾، ويبدو أنه لا يقصد بالتمام بمعناه الاصطلاحي وإنما جواز الوقف؛ لأنه جملة ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ تقريع لهم وتوبيخ على نسبتهم إلى الله تعالى اختيار الأدنى عندهم؛ لذا قرئ بوصل ﴿أَصْطَفَى﴾ بما قبلها ليتصل التوبيخ، «حكى الله تعالى شنيع قولهم، وهو أنهم ما كفاهم أن قالوا ولد الله، حتى جعلوا ذلك الولد بنات الله، والله تعالى اختارهم على البنين»(٣)، والوقف على على هذا المعنى كاف.

وجوز الزمخشري أن تكون جملة ﴿أَصْطَفَى﴾ بوصل الهمزة بدلا من قولهم: ﴿وَلَدَ ٱللَّهُ﴾(٤)، وعليه فالوقف ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾، وقف حسن.

٤- قال القرطبي: «قالوا: وتمام الكلام: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ﴿٢﴾﴾ [التغابن] ثم وصفهم فقال: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾»(٥).

---

(١) التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٢/ ٣٠٤.
(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/ ١٣٣.
(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٩/ ١٢٧.
(٤) ينظر: الكشاف للزمخشري ٤/ ٦٥.
(٥) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨/ ١٣٣.

ومعنى الآية: «قال ابن عباس: إن الله خلق بني آدم مؤمنا وكافرا، ويعيدهم في يوم القيامة مؤمنا وكافرا، وقيل في الكلام محذوف: فمنكم مؤمن ومنكم كافر ومنكم فاسق، فحذف لما في الكلام من الدلالة عليه، قاله الحسن، وقال غيره: لا حذف فيه؛ لأن المقصود ذكر الطرفين، وقال جماعة من أهل العلم: إن الله خلق الخلق ثم كفروا وآمنوا، والذي عليه الأئمة والجمهور من الأمة: إن الله خلق الكافر، وكفره فعل له وكسب، مع أن الله خالق الكفر، وخلق المؤمن، وإيمانه فعل له وكسب، مع أن الله خالق الإيمان، والكافر يكفر ويختار الكفر بعد خلق الله إياه؛ لأن الله تعالى قدر ذلك عليه وعلمه منه، ولا يجوز أن يوجد من كل واحد منهما غير الذي قدر عليه وعلمه منه؛ لأن وجود خلاف المقدور عجز، ووجود خلاف المعلوم جعل، ولا يليقان بالله تعالى»(١).

وتمام الكلام على قول الإمام القرطبي الوقف على: ﴿خَلَقَكُمْ﴾، ويبدو أن التمام عنده بمعنى جواز الوقف، لا بالمعنى الاصطلاحي؛ لأن جملة ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ «معطوفة عليها للتفريع، وقدم ذكر الكافر؛ لأنه الأهم في هذا المقام، وجملة ﴿وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ تتميم وتنويه بشأن أهل الإيمان ومضادة حالهم لحال أهل الكفر ومقابلة الحال بالحال»(٢).

وقال الألوسي: «والجملة معطوفة على الصلة، ولا يضره عدم العائد؛ لأن المعطوف بالفاء يكفيه وجود العائد في إحدى الجملتين، أو يقال: فيها رابط بالتأويل أي منكم من قدر كفره ومنكم من قدر إيمانه، أو فمنكم كافر به ومنكم مؤمن به، ويقدر الحذف تدريجًا، وجوز أن يكون العطف على جملة: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾»(٣).

وعلى هذا فالوقف على ﴿خَلَقَكُمْ﴾ وقف حسنٌ؛ لتعلق الجملة بما بعدها لفظًا

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٨/ ١٣٣.
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور٢٨/ ٢٦٢.
(٣) روح المعاني للألوسي١٤/ ٣١٦.

ومعنى، مع جواز الوقف.

وعليه: فوقف التمام عند الإمام القرطبي ما دلّ على جواز الوقف فقط، ولا يقصد به المعنى الاصطلاحي المعروف؛ لذا عبر عنه فيما سبق ذكره من الأمثلة بعبارة (تمام الكلام) ليؤكد هذا المعنى.

* * * * *

المطلب السادس: وقف التمام عند علي بن محمد بن إبراهيم أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) في كتابه: (لباب التأويل في معاني التنزيل).

١- قال الخازن قال بعضهم: يجوز الوقف على قول الله تعالى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة] على أنه من تمام الكلام الذي قبله، والمعنى فأصبح من النادمين من أجل ذلك أي من أجل أنه قتل هابيل ولم يواره، ويروى عن نافع أنه كان يقف على قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ ويجعله تمام الكلام الأول»(١).

فالوقف على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ [المائدة] وقف تمام على أن هذه الجملة متعلقة بما قبلها، وجملة ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ﴾ ابتداء كلام جديد.

وجمهور المفسرين على أن قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ متعلق بقوله: ﴿كَتَبْنَا﴾ أي بسبب هذه النازلة ومن جراها كتبنا، والوقف على ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾(٢)، وقف كافٍ.

قال ابن عاشور: «يتعين أن يكون من أجل ذلك تعليلا لـ ﴿كَتَبْنَا﴾، وهو مبدأ الجملة، ويكون منتهى التي قبلها قوله: ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ وليس قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ﴾ معلقا بـ ﴿ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ تعليلا له؛ للاستغناء عنه بمفاد الفاء في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ﴾، و﴿مِنْ﴾ للابتداء»(٣).

٢- قال الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن٢/ ٤٢.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ١٨١.

(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور٦/ ١٧٥.

﴿حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[النور:٦١] «نزلت رخصة لهؤلاء في التخلف عن الجهاد فعلى هذا تم الكلام عند قوله: ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ كلام مستأنف أي لا حرج عليكم أن تأكلوا من بيوتكم قيل أراد من أموال عيالكم وبيوت أزواجكم لأن بيت المرأة كبيت الزوج وقيل بيوت أولادكم»(١).

قال الشوكاني: «والحاصل: أن رفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض، إن كان باعتبار مؤاكلة الأصحاء، أو دخول بيوتهم، فيكون ﴿وَلَا عَلَىٰٓ﴾ متصلًا بما قبله، وإن كان رفع الحرج عن أولئك باعتبار التكاليف، التي يشترط فيها وجود البصر، وعدم العرج وعدم المرض، فقوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾ ابتداء كلام، غير متصل بما قبله»(٢).

وبناءً عليه إن كان رفع الحرج عن الأعمى والأعرج والمريض باعتبار المؤاكلة فالوقف على ﴿وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ كاف، وإن كان رفع الحرج باعتبار التكليف فالوقف تام، وهو الذي أختاره تفاديًا من التكلف الذي ذكره المفسرون في بيان وجه الرخصة لهؤلاء الثلاثة في الطعام في البيوت، فالحرج عنهم في كل ما تضطرهم إليه أعذارهم.

٣- «الكنايات في قوله ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[الفتح] راجعة إلى الرسول ﷺ وعندها تم الكلام فالوقف عليّ ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾ وقف تام ثم يبتدئ بقوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ على أن الكناية في ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ راجعة إلى الله تعالى يعني ويصلوا الله أو يسبحوا بالغداة والعشي»(٣).

فالضمائر في الآية الكريمة تعود على جهتين: في قوله ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ عائدة على رسول الله ﷺ؛ والوقف على هذا تام، وفي ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ عائد على الله تعالى؛ لأن

(١) لباب التأويل للخازن٥/ ٩٠.
(٢) فتح القدير للشوكاني٤/ ٦٢.
(٣) لباب التأويل للخازن٥/ ٩٠.

هذا التسبيح لا يكون إلا له جلّ وعلا.

وثمت وجه آخر أن الضمائر كلها عائدة على الله تعالى، قال الزمخشري: «﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ويقوو دينه بالنصرة ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾وتعظموه ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ من التسبيح، أو من السبحة، والضمائر لله عز وجلّ والمراد بتعزيز الله: تعزيز دينه ورسوله ﷺ ومن فرق الضمائر فقد أبعد»(١).

وعلى هذا فتمام الوقف على قول الله تعالى: ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

٤- «وقيل تم الكلام عند قوله ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدْر:٤] ثم ابتدأ فقال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ يعني القدر سلامة وخير ليس فيها شراً وقيل: لا يقدر الله في تلك اللّيلة ولا يقضي إلا السلامةأ وقيل: إن ليلة القدر سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو يحدث فيها أذى»(٢).

ذهب جُلّ المفسرين إلى تمام الوقف على قول الله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ على أن تنزل الملائكة بمعنى تقدير الأمور، و﴿سَلَٰمٌ﴾جملة استئنافية خبر للمبتدأ الذي هو (هي)، أي هي سلام إلى أول يومها، والذي أختاره أن الوقف على﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ كافيًا ثم تبتدئ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾.

ومن قال إن التنزل ليس بمعنى التقدير، يكون قول ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾، أي من كل أمر مخوف ينبغي أن يسلم منه هي سلام، وقال مجاهد: لا يصيب أحدا فيها داء(٣)، وعلى هذا يكون الوقف على﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ حسنًا، ثم تبتدئ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾.

ويظهر من الأمثلة السابقة أن وقف التمام عند الإمام الخازن في تفسيره يقصد به:

---

(١) الكشاف للزمخشري٤/ ٣٣٧.

(٢) لباب التأويل للخازن٧/ ٢٧٧.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان١٠/ ٥١٥.

انقطاع الكلام مما بعده لفظًا ومعنى؛ بناءً على ما تأوَّل به الكلام والسياق.

* * * * *

المطلب السابع: وقف التمام عند أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) في كتابه: (البحر المحيط في التفسير).

١- قال أبو حيان: «وتم الكلام عند قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ﴾[الأنفال:٢٥]وهو خطاب عام للمؤمنين تم الكلام عنده، ثم ابتدأ، نهَى الظلَمة خاصة عن التعرض للظلم فتصيبهم الفتنة خاصة وأخرج النهي على جهة إسناده للفتنة فهو نهي محول كما قالوا: لا أرينك هاهنا، أي لا تكن هنا فيقع مني رؤيتك، والمراد هنا لا يتعرض الظالم للفتنة فتقع إصابتها له خاصة، وقال الزمخشري في تقدير هذا الوجه وإذا كانت نهيا بعد أمر فكأنه قيل: واحذروا ذنبا أو عقابا ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب أو أثر الذنب من ظلم منكم خاصة»(١).

فأبو حيان يرى تمام الوقف على ﴿فِتۡنَةٗ﴾ على أن هذا أمر عام للمؤمنين أن يحذروا الفتن، ثم ابتدأ كلامًا آخر ينهى فيه الظلمة عن الظلم، فالأول أمر، والثاني نهي؛ لذا قال أبو حيان بتمام الوقف.

والأولى أن يكون الوقف ﴿فِتۡنَةٗ﴾ حسنًا؛ لأن ﴿لَّا تُصِيبَنَّ﴾ يجوز أن يكون صفة لـ﴿فِتۡنَةٗ﴾(٢)؛ «ومعنى ذلك: أنها أمر من الله للمؤمنين أن يتقوا اختباراً وبلاء يبتليهم به، لا يُصيبنَّ ذلك ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾، بل يصيب الظالمين وغيرهم»(٣).

واختار هذا التأويل ابن عطية فقال: «هذه الآية تحتمل تأويلات، أسبقها إلى النفس أن يريد الله أن يحذر جميع المؤمنين من فتنة إن أصابت لم تخص الظلمة فقط، بل تصيب الكل من ظالم وبريء»(٤).

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان٥/ ٣٠٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٥١٥.

(٣) الهداية لمكي٤/ ٢٧٨٨.

(٤) المحرر الوجيز لابن عطية٢/ ٥١٥.

٢- قال أبو حيان: «وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [الإسراء:٥١]، و﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ خطاب مع المؤمنين لا مع الكافرين؛ لأنهم يستجيبون لله بحمده يحمدونه على إحسانه إليهم فلا يليق هذا إلا بهم، وقيل: يحمده المؤمن اختيارا والكافر اضطرارا، وهذا يدل على أن الخطاب للكافر والمؤمن، وإذا كان الخطاب للكفار وهو الظاهر فيحمل أن يكون الظن على بابه فيكون لما رجعوا إلى حالة الحياة وقع لهم الظن أنهم لم ينفصلوا عن الدنيا إلا في زمن قليل إذ كانوا في ظنهم نائمين، ويحتمل أن يكون بمعنى اليقين من حيث علموا أن ذلك منقضٍ متصرم»(١).

فأبو حيان ذهب إلى أن الوقف على﴿أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وقف تام؛ لأنه خطاب للكافرين، وما بعده من قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾خطاب للمؤمنين بدليل قرينة السياق وهو قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ فإن المؤمنين يبعثون يوم القيامة حامدين.

والأولى أن يكون الوقف على﴿أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ كافيًا؛ لأن قول الله تعالى: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ﴾ معناه كما قال ابن عباس: بأمره، أي أن الكافرين يستجيبون للبعث بأمر الله تعالى، أو أن المراد جميع العالمين، كما قال ابن جبير، يقومون وهم يحمدون الله ويحمدونه لما يظهر لهم من قدرته، وإما أن قوله (بِحَمْدِهِ) هو كما تقول لرجل خصمته وحاورته في عِلْمٍ، قد أخطأت بحمد الله، فكان النبي ﷺ يقول لهم في هذه الآيات: عسى، أن الساعة قريبةً، يوم تدعون فيقومون بخلاف ما تعتقدون الآن، وذلك بحمد الله على صدق خبري»(٢).

٣- قال أبو حيان: ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[الأحزاب:٦٥] الوقف على﴿نَصِيرًا﴾ تام(٣).

والوقف هنا على﴿نَصِيرًا﴾ كاف لأن المعنى: «لا يجد هؤلاء الكافرون وليًّا ولا

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان٧/ ٦٥.
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية٣/ ٤٦٣.
(٣) البحر المحيط لأبي حيان٨/ ٥٠٧.

نصيرًا في يوم تقلب وجوههم في النار حالا بعد حال ﴿يَقُولُونَ﴾وتلك حالهم في النار ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ﴾في الدنيا وأطعنا رسوله فيما جاءنا به عنه من أمره ونهيه، فكنا مع أهل الجنة في الجنة، يا لها حسرة وندامة، ما أعظمها وأجلها»(١).

٤- قال أبو حيان: تمام الوقف على﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ﴾[الزُّمَر:٨] «أي نسي ما كان فيه من الضر»(٢).

فالوقف هنا تام على أن (مَا) في قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾، «نفى أن يكون دعاء هذا الكافر خالصا لله ومقصودًا به من قبل النعمة، أي في حال الضرر، ويحتمل أن تكون (مَا) نافية ويكون قوله: ﴿مِن قَبۡلُ﴾يريد به: من قبل الضرر، فكأنه يقول: ولم يكن هذا الكافر يدعو في سائر زمنه قبل الضرر، بل ألجأه ضرره إلى الدعاء»(٣).

والأولى أن يكون الوقف كافيًا، و(ما) مصدرية بمعنى الذي، والمعنى «﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ﴾يعني الكافر﴿ضُرٌّ﴾أي شدة من الفقر والبلاء﴿دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ﴾أي راجعا إليه مخبتا مطيعا له مستغيثا به في إزالة تلك الشدة عنه﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ﴾أي أعطاه وملكه، ﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدۡعُوٓاْ إِلَيۡهِ مِن قَبۡلُ﴾ أي نسي ربه الذي كان يدعوه من قبل فكشف الضر عنه. فـ(ما) على هذا الوجه لله عز وجل وهي بمعنى الذي، وقيل: بمعنى (من)والمعنى واحد، وقيل: نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله عز وجل أي ترك كون الدعاء منه إلى الله، فـ(ما) والفعل على هذا القول مصدر»(٤).

يتبين مما سبق أن وقف التمام عند أبي حيان يتداخل مع الوقف الكافي غالبًا، وأنه يقصد به جواز الوقف لا بمعناه الاصطلاحي المعروف.

---

(١) جامع البيان للطبري٢٠/ ٣٣٠.

(٢) البحر المحيط لأبي حيان٩/ ١٨٨.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان٩/ ١٨٨.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي١٥/ ٢٣٨.

المبحث الرابع: العلامات المميزة لوقف التمام

لم تذكر لنا كتب الوقف علامات نمِيز بها وقف التمام أو الوقف التام، اللهم إلا ما ذكره الإمام الداني في المكتفى من إشارات مقتضبة حيث قال: ينبغي أن نفصل الآية التي فيها ذكر الرحمة من العذاب، أو العقاب من الثواب، أو الجنة من النار، وما لخصه الأشموني في منار الهدى حيث قال: ومن مقتضيات الوقف التام الابتداء بالاستفهام ملفوظًا به، أو مقدَّرًا، ومنها أن يكون آخر كل قصة وابتداء أخرى كل سورة، والابتداء بياء النداء غالبًا، أو الابتداء بفعل الأمر، أو الابتداء بلام القسم، أو الابتداء بالشرط؛ لأن الابتداء به ابتداء كلام مؤتنف، أو الفصل بين آية عذاب بآية رحمة، أو العدول عن الإخبار إلى الحكاية، أو الفصل بين الصفتين المتضادتين، أو تناهي الاستثناء، أو تناهي القول، أو الابتداء بالنفي، أو النهي (١).

وإليك بيان هذه العلامات بشيء من التفصيل والتمثيل، وذلك فيما يأتي:

١- أن تستقل الجملة الثانية بالابتداء استقلالاً تامًا يفهم منها المخاطب الانقطاع التام كأغلب مواطن النداء بـ (يَا أَيُّهَا) فإنه يدل على الانفصال التام بين ما قبلها وما بعدها(٢).

٢- الابتداء بعد الوقف التام بالاستفهام مثل قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ﴾ [المجادلة:٧]، أو بفعل أمر مثل قول الله تعالى: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[الحِجر:٤٦]، ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[المؤمنون:٩٦]، أو بالشرط مع جوابه كقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ﴾ [الطلاق:٧].

٣- الفصل بين آية عذاب وآية رحمة كالوقوف على (الكافرين) في قول الله تعالى:

(١) ينظر: منار الهدى للأشموني١/ ٢٥-٢٦.

(٢) شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي٢٤٧.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[البقرة٢٥].

٤- الابتداء بعده بالنفي مثل قول الله تعالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ﴾ [البقرة].

٥- الابتداء بعده بالنهي مثل قول الله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾[آل عمران].

٦- نهاية قصة وبداية أخرى مثل قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ٥٠ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ﴾[مريم:٥١].

ويمكن استنباط علامات أخرى لوقف التمام، منها ما يأتي:

١- الوقف على ما قبل (إن) الخبرية إذا كانت من كلام الله - تبارك وتعالى- مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة:١١٠]وما شابه ذلك .

٢- الوقف على ما قبل(بل) التي للإضراب كقول الله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ نَقَوَّلَهُۥۚ بَل لَّا يُؤۡمِنُونَ﴾[الطور:٣٣] ﴿أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ٣٦﴾[الطور:٣٦]﴿وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ﴾[الأنبياء:٤٠].

٣- ومن الوقف التام الوقف على (بلى) قبل (إنَّ)، مثل قول الله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرَۢا﴾[الانشقاق:١٥] فيوقف على (بلى)، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[الأحقاف:٣٣].

* * * * *

الخاتمة

أحمد الله تعالى أن منّ علي بإتمام هذا البحث، وأسأله تعالى أن يجعله خالصًا لوجهه، ويكتب له القبول، وينفع به المسلمين ... **وبعدُ**

فقد توصل البحث إلى نتائج من أبرزها ما يأتي:

١- وقف التمام والتام مصطلحان يتعاقبان بمعنى واحد؛ لذا شاع استعمال وإطلاق كلٍ منهما على الآخر في كتب المتقدمين.

٢- وقف التمام عند ابن الأنباري وأبي جعفر النحاس وأبي عمرو الداني مساوٍ للتام، إلا أن هناك بعض المواضع قال النحاس والداني بتمام الوقف عليها، إلا أنه عند التدقيق تجد أن الوقف عليها كافٍ؛ لتعلق ما بعدها بها من جهة المعنى.

٣- العماني يفرق بين التمام والتام، فالتمام عنده أعم ومعناه جواز الوقف، والتام فرع عن التمام؛ لأنه عنده على ضربين: تام، وحسن، إلا أن الوقف الحسن أنقص درجة من التام.

٤- الوقف التام يعادل المطلق عند السجاوندي، ففي تعريفه المطلق بأنه ما يحسن الابتداء بما بعده ينطبق على تعريف التام والكافي فإذا كان ما بعده غير متعلق بما قبله لا من جهة المعنى ولا من جهة اللفظ فيقصد به التام عند غيره وإن تعلق بما بعده من جهة المعنى فقط فيقصد به الكافي عند غيره.

٥- الجعبري والأنصاري يفرقان بين التام، والأتم، فالتام عندهما: ما تمت أجزاؤه، ولا حاجة له بما بعده، والأتم عندهما هو: ما انقطع مما بعده دون أدنى شبهة لتعلقه به؛ لذا سماه الجعبري الكامل، فالتام عندهما يساوي الحسن عند غيرهما، والأتم أعلى درجات التمام، ويساوي التام عند غيرهما.

٦- الوقف الكامل عند القسطلاني: هو ما كان مستغنيًا عن تاليه استغناء كليًا وهو ما يعادل الأتم عند غيره، والتام: هو ما كان استغناؤه عن تاليه ولكنه أقل من الكامل في درجة الاستغناء.

٧- الأشموني فرق بين التمام، والتام، والأتم، فالتمام عند رؤوس الآي غالبًا، وهو ما يسمى بوقف البيان، والتام ما لا يتعلق بشيء مما بعده، والأتم أعلى رتبة منهما لكمال انقطاعه مما بعده.

٨- وقف التمام عند الإمام الزجاج هو ما تم المعنى عنده، ولا علاقة له بما بعده، إلا أنه قد يخالف هذه القاعدة أحيانًا فيتداخل وقف التمام عنده مع الوقف الكافي، كما ظهر في أمثلة البحث.

٩- وقف التمام عند الواحدي، وابن الجوزي، والقرطبي، وأبي حيان، لا يُقصد به حقيقته المعروفة عند علماء الوقف بل المراد به عندهم جواز الوقف أو استحسانه فقط، ولا يقصد به المعنى الاصطلاحي المعروف؛ لذا عبروا عنه بعبارة: (تمام الكلام)؛ ليشيروا إلى هذا المعنى.

١٠- وقف التمام عند الإمام البغوي يتداخل -في كثير من المواضع- مع الوقف الكافي، والوقف الحسن، ونستطيع أن نعرّف وقف التمام عنده بأنه: انقطاع الكلام عما بعده من غير أن يكون انقطاعا تامًا بل يوجد له نوع تعلق بما بعده لكن من وجهة نظره تم المعنى حسب اختياره.

وقبل طيِّ آخر الصفحات أوصي بما يأتي:

١- أوصي نفسي وإخواني من طلاب العلم في كل زمان ومكان أن يجددوا النية دائمًا، ويجعلوها خالصة لله - عز وجل- وأن يسألوا الله - تبارك الله وتعالى- أن يجعل أعمالهم العلمية وغيرها خالصة لوجهه الكريم.

٢- أوصي بدراسة مفهوم الوقف الحسن عند علماء الوقف والمفسرين، وكذلك في بقية أنواع الوقوف الأخرى.

٣- أوصي إخواني الباحثين بإفراد دراسات خاصة بالبلاغة وأثرها في الوقف فهذا الجانب لم يخدم كغيره من العلوم التي لها علاقة بالوقف والابتداء كعلم النحو والتفسير والقراءات وغيرها، وأقترح على الباحثين العناوين الآتية:

أ- البلاغة العربية وأثرها في الترجيح بين المواضع التي اختلفت فيها المصاحف.

ب- البلاغة العربية وأثرها في الترجيح بين الوقوف التي تفاوتت أوصافها بين علماء الوقف (دراسة مقارنة يختار فيها كتابًا من كتب الوقف التي اعتمدت عليها المصاحف).

ت- أثر البلاغة في ترجيح أحد الوجهين في الوقف الجائز- دراسة تستقصي مواضع الوقف الجائز في جميع مواضعه.

٢- وفي الختام ... فإنني لا أدَّعي الكمال فيما سطَّرتْ وكتبَتْ يدايَ، فالكمال لله وحده، سائلًا إياه في كل وقت يرجى فيه إجابة الدعاء أن يتمّ علي نعمته بهدايتي وتوفيقي إلى الصواب، وألا يخذلني في كل كلمة كتبْتُها في هذا الموضوع، فله سبحانه وتعالى كمال الشكر والحمد وأوفاهما، ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمتَ عليَّ وعلى والديَّ وأن أعمل صالحًا ترضاه وأدخلني ووالديَّ والقارئين وكل من له يدٌ عليَّ وجميع المسلمين في عبادك الصالحين.

وأسأل الله - تعالى- بلسان الذلّ والانكسار، والعجز والافتقار أن يصلح لنا الأعمال والنيات، وأن يعصمنا من الفتن الظاهرة والخفيَّات، إنه سميعٌ قريبٌ مجيبُ الدعوات، وهو حسبي ونعم الوكيل.

* * * * *

فهرس المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢. إعراب القرآن وبيانه لمحيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط:٤، عام النشر: ١٤١٥هـ

٣. إعراب القرآن الكريم لمحمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية.

٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة لعلي بن يوسف القفطي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٠٦ هـ = ١٩٨٢م.

٥. إيضاح الوقف والابتداء لمحمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ = ١٩٧١م.

٦. البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ

٧. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط:١، عام النشر: ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧م.

٨. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، نشر دار مكتبة الحياة.

٩. التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، عام النشر: ١٩٨٤ هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٩هـ

١١. التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر – القاهرة.

١٢. تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي، تح. د: الحسن أحمد وكاك، ط:١، عام النشر:١٤١١هـ=١٩٩١م.

١٣. تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لعلي بن محمد الصفاقسي، تح: محمد الشاذلي النيفر، الناشر: مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله.
١٤. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:١، عام النشر:١٤٢٠ هـ =٢٠٠٠ م.
١٥. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢، عام النشر: ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.
١٦. الجدول في إعراب القرآن الكريم لمحمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد، دمشق - مؤسسة الإيمان، بيروت، ط:٤، عام النشر:١٤١٨هـ
١٧. الدر المصون لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
١٨. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٥ هـ
١٩. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢ هـ
٢٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة – بيروت،
٢١. طبقات النحويين واللغويين لمحمد بن الحسن الزبيدي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط:٢، دار المعارف.
٢٢. علل الوقوف لمحمد بن طيفور، أبو عبد الله السجاوندي، تح: محمد بن عبدالله بن محمد العيدي، مكتبة الرشد، السعودية، ط:٢، عام النشر:١٤٢٧هـ=٢٠٠٦م.
٢٣. غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير محمد بن

٢٤. محمد بن يوسف بن الجزري، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٢٥. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب -

دمشق، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٤ هـ
٢٦. الفهرست لمحمد بن إسحاق البغدادي المعروف بابن النديم، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت، ط:٢، عام النشر: ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧مـ
٢٧. القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس، تح: د. أحمد خطاب العمر.
٢٨. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها ليوسف بن علي بن جبارة الهَذَلي، تح: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط:١، عام النشر: ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧م.
٢٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تح: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت
٣٠. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، عام النشر: ١٩٤١م.
٣١. لباب التأويل في معاني التنزيل لعلي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، دار الفكر بيروت، عام النشر:١٣٩٩هـ
٣٢. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، تح: ا.عبد الله على الكبير، وآخرين، دار المعارف.
٣٣. لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، تح: الشيخ عامر السيد عثمان، د. عبد الصبور شاهين، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، عام النشر:١٣٩٢هـ=١٩٧٢م.
٣٤. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢هـ
٣٥. المحرر في علوم القرآن د.مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط:٢، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨م.
٣٦. المرشد في الوقف على مذاهب القراء السبعة وغيرهم من باقي الأئمة القراء والمفسرين وتبيين المختار منها على مذاهب السبعة المتفق على قراءتهم رضى الله عنهم أجمعين لأبي محمد الحسن بن على بن سعيد العماني، تح: هند منصور

عون العبدلي، كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير، بإشراف د. عبد القيوم عبد الغفور السندي، من أول الكتاب إلى آخر سورة النساء، والرسالة الثانية للباحث/ محمد محمود الأزوري كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى قسم القراءات لنيل درجة الماجستير، بإشراف د. محمد عمر بازمول، وهى من أول سورة المائدة إلى آخر سورة الناس.

٣٧. المستوفى في النحو لأبي سعد على بن مسعود الفرخان، تح. د: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية القاهرة، عام النشر:١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

٣٨. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط:٤، عام النشر: ١٤١٧ هـ = ١٩٩٧ م.

٤٠. معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.

٤١. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس القزويني مادة (ت م)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايُماز الذهبي، دار الكتب العلمية، ط:١، عام النشر: ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧م.

٤٣. مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢١هـ

٤٤. المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، دار المصحف، ط:٢، عام النشر: ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م.

٤٥. المكتفى في الوقف والابتدا لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار عمار، ط:١، عام النشر:١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.

٤٦. منار الهدى في بيان الوقف والابتدا لأحمد بن عبد الكريم الأشموني، تح: شريف أبو العلا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤٢٢هـ =٢٠٠٢ م.

٤٧. النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، تح: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى
٤٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٤٩. النور السافر عن أخبار القرن العاشر لمحي الدين عبد القادر بن شيخ العَيْدَرُوس، دار الكتب العلمية، بيروت ط:١، عام النشر: ١٤٠٥هـ
٥٠. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.
٥١. الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: ا.د عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، عام النشر: ١٤١٥ هـ = ١٩٩٤م.
٥٢. الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، أحمد محمد صيرة، أحمد عبد الغني الجمل، عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، عام النشر: ١٤١٥هـ = ١٩٩٤ م.
٥٣. وصف الاهتداء في الوقف والابتداء لإبراهيم بن عمر الجعبري، تح: فرغلي سيد عرباوي ط ١ سنة ١٤٣٣هـ= ٢٠١٢م مكتبة الشيخ فرغلي سيد عرباوي مصر - منطقة فيصل.
٥٤. الوقف القرآني وأثره في الترجيح عند الحنفية لعزت شحاته كرار محمد، مؤسسة المختار، القاهرة، ط:١، عام النشر: ١٤٢٤ هـ = ٢٠٠٣م.